قصص
قصيرة
هدى توفيق
بارقات
قصصية

الطبعة
الأولى

# بارقات قصصية

هدى توفيق

قصص قصيرة

## لوتس للنشر والتوزيع

المركز الرئيسى :

١٣ شارع أبو الفدا - الهرم - الجيزة - جمهورية مصر العربية

هاتف: ٠١٠٦١٥٥٥٠٢٣ - ٠٢٣٩٧٦٩٢٣٤

موقعنا على الانترنت :

www.lotupub.net

البريد الالكترونى:

Lotus4pub@gmail.com

بارقات قصصية

اسم المؤلف : هدى توفيق

رقم الإيداع:

14914 / 2019

الترقيم الدولي:

978-977-90-64891

الغلاف والإخراج الفنى :

قسم الجرافيك -

لوتس للإنتاج والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة ولا يجوز طباعة أو نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأية طريقة دون موافقته كتابية من الناشر.

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيل له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر.

# إِهْدَاء

**إلى أمي التي لن تقرأ هذا**

**القصص...**

# بارقة رقم (1)

## الشاعر

كـان والـدي عنيفًـا وقاسـيًا جـدًا. وعنـدما تبـدأ الأحذية في القِدم يقوم والدي بتقطيعها من الخلف حتى تصبح نعـالاً نستعملها حتى تهرأ هي الأخرى من شدة الفقر. كنا ستة أولاد إخوة. أخي الكبير أصبح قاضيًا في محكمة الجنايات (محافظة القاهرة)، وأنا أصغرهم محامٍ مشهور، وما بين البكري وأصغرهم، تبوأ الإخوة الآخرون مراكز اجتماعية مرموقة، رفعتهم من طبقة الفقراء إلى البرجوازيين المتعالين. كنت أعاكس ابنة الجيران، حتى أتـت فـي إحـدى المـرات وعاكسـها أحـد الـزملاء فـي المدرسـة الإعداديـة، فقمـت بضـربه ضـربًا مبرحًـا، فأصبحوا يطلقون علـيَّ ( يـا حبيـب نـورا... يـا حبيـب نورا). فما كان من أبي القاسي أن ضربني بقسوة شديدة،

فكرهت نورا، وقررت ألا أحب إطلاقًا مرة أخرى في حياتي. وفي إحدى المرات وأنا مسافر في القطار كالعادة لاستدعاء يخص عملي، قابلت أمل حياتي وكانت في عينيها هالة حزن عميق، شعرت أن بهما شيئًا ما لا أعرف ما كنهه؟ جذبني إليها بشدة، نظرت إليها نظرات متلاحقة، وهي تتلاهى عني بالنظر مرة وبغض طرفها مرات، محاولة التجاهل. ألحَّت نفسي قائلة: إذا استطعت أن أنظر إلى قرص الشمس الساطع لمدة ربع ساعة فقط، فسأستطيع أن أنظر إلى عينيها أيضًا.. وحسمت القرار سأفعل ذلك. وفعلته حتى ملَّت حصاري بالنظرات، فهبَّت واقفة تبحث عن مكان آخر في القطار، وأخرجت أنا أوراقي وكتبت قصيدتي، وقد باتت عيناها جزءًا من كياني وملهمتي الرائعة.

## بارقة رقم (2)

## ضريح العوانس

كانت تداوم على الذهاب كلما ملأها الحنق، والضيق بالموعد المؤجل والنصيب المتعنِّد أن تحظى بنصفها الآخر لتلك الحياة القصيرة، فتذهب للبحث عنه في ضريح العوانس بإلقاء ورقة مكتوب عليها( يا سيدي عتريس هاتلي عريس). والكثيرات أيضًا يترددن على ضريح أبي السعود ( بمنطقة مصر القديمة ) محافظة القاهرة؛ بزعم الشفاء من الأمراض والبحث عن عريس، ويمارسن طقوسًا غريبة أثناء زيارة الضريح، وهن يستجدين قدوم العريس. تدور الفتاة حول الضريح ثلاث مرات قبل إلقاء الورقة أمام الضريح، وفي كل مرة تكاد تصرخ من داخلها ( يا سيدى عتريس هاتلي عريس...

يـا سـيدي عتـريس هـاتلي عـريسٍ... ياسـيدي عتـريس هاتلي عريس).

## بارقة رقم (3)

### الديست ومبيّض النحاس

كانت تشكو بخفة ودعابة من حفيدتها بطّوط التي ترسم على الحوائط، ترد أبلة صباح بخفة ودعابة أيضًا:

- أصلنا فراعنة– دا في دمنا– كانوا برضوا يرسموا على الحيطة ويملوا الحوائط بالرسومات– فراعنة احنا صحيح. وتتنقل بالدعابة إلى أبلة نجوى قائلة:
- كل سنة وانتِ طيبة يا أبلة نجوى.. دا عيد المصريين مش عيد المسيحيين بس ولا إيه يا أبلة هناء؟ تضحك قائلة:
- آه طبعًا بعد بكرة أجازة رسمي عيد المسيحيين، وتزعق من حفيدتها بطوط قائلة: آه قصدك عيد

المصريين لو سمحتِ قولى كده ياأبلة هناء، وتهرع لأخذ منصة الحوار كالعادة:

- وبمناسبة عيد المصريين كما اتفقنا أحكي لكم حكاية الديست في قريتنا، من زمن فات، كان يوجد الديست، ومبيّض النحاس الذي كان يدق مسمارين في الحائط عندنا في البيت الكبير من خارجه واقفًا يتراقص، وهو يبيّض النحاس حتى يجلو. الجيران، والعيال يتلموا عندنا ترقص وتغني وتصفق في أي يوم يأتي فيه مبيّض النحاس. والنساء يهرعوا يحوطوه حتى يعملوا نحاسهم مثلنا. وفي هذا اليوم بالذات كانت أمي تطهي المحشي الكرنب، أو ورق العنب فى الديست، والذي هو عبارة عن حلّة نحاس كبيرة تشبه البوق ضيق من أسفله إلى أوسع، وتغطيه بغطاء صاج. وبعد طهيه تحضر صينية نحاس

كبيـرة واسـعة أجلاهـا المبـيِّض لتـوه احتفـالاً بحضوره، وكفاءته، وتفرغ به كل ما في الديست والجميع: النسوة، والعيال وكل من تشتهي نفسه فـي الحـي يأكـل مـن الديسـت المجلـو المزنهـر اللامـع بفضـل المبـيّض الرقّـاص. لـم يتبـقَ مـن نحاس أمي غير حلة نحاس حمراء– مرة وضعت بهـا الليمـون طـاب لكـن لونـه ظـل أخضـر لـم يتغيـر– حتـى نهرتتـي أم بطـوط وباعتهـا لبـائع الروبابيكيا.

## بارقة رقم (4)

### التحرُّش

كانت تحب مسعفًا سائقًا في الإسعاف الصحي، الذي يتبع التأمين الصحي في مدينة محافظة بني سويف. كُتب كتابُها لمدة ستة أشهر، وعرفت أنه سيئ الخلق، وبلطجي ويتعاطى المخدرات، لكنه يشير لها بسبابته قائلاً بعنهجية: لكني محترم مع المحترم. لكنها قاطعته بكل السبل، وطلبت الطلاق، وعدم إتمام الزفاف إطلاقًا قائلة بقوة:

- ولو انطبقت السماء على الأرض لن يلمس شعرة من رأسي.

لكن انطبقت السماء على الأرض، واغتصبها صارخًا فيها قائلاً بتبجح:

- سألمس كل جسدك وأفض بكارتك التي هي لي فقط يا فاجرة.

أخذوه في هوجة الثورة 25/ يناير/ 2011 وظل محبوسًا في السجن حتى شُل، والتحق بمستشفى السجن لأكثر من عام حتى خرج تائبًا يسير على عكازين، وعاد إلى عمله إداريًا. عندما تم اغتصابها من زوج المستقبل، انتابها إحساس مريع بالقذارة من كل الرجال (أشبه بالفوبيا) ، قائلة بحزن:

- أشعر دومًا أن جسدي منتهك، وأن جميعهم ينظرون إلى نهديّ البارزين، وأردافي الممتلئتين. تلبسني هوس من هذا الشعور الدائم، حاولت علاجه نفسيًا لم أتعافَ منه تمامًا. فوجدت أن مضاعفة ما أرتديه من ملابس داخليه سيحقق لي ولو بعض التخفف من هذا الشعور القاتل،

فأرتـدي 2 سـوتيان، وبنطلـون آخـر تحتـه، و2 قمـيص داخلـي. فعنـدما أرتـدي هكـذا صـيفًا أو شـتاءً سـأخفف حـدة إحساسـي الفظيـع بـأنهم يتحرشون بي والخوف من عيونهم الوقحة.

## بارقة رقم (5)

### الضرير

كانت تحكي بتفكُّهٍ عن زوجها المتوفَّى، أنه كان يوجد رجل أعمى، كريم، ولطيف، وذو نكتة، وفكاهته لا تفارق مجلسه، سواء مع زوجته وأبنائه، أو أهله حتى أصدقائه. يصلي ويصوم، ويؤدي جميع فروضه بكل إخلاص، وتفانٍ. لم يكن ينقصه شيء، وما كامل إلا العلي العليم، غير أنه كان يدمن ممارسة الرذيلة، ويعترف بضعف إنساني عالٍ أنه يحب ذلك، ولا يستطيع الامتناع عنه رغم أنه ضرير. ويدعو الله في كل صلواته أن يتوب عليه من تلك العادة الناقصة، ويستغفره، ويستعطفه بزوال بلائه ولو موتًا. علمت زوجته فجُنَّت، وفكّرت كيف تنسج انتقامًا يليق

بالضرير.. عاكسته انتحالاً داخل مسمى امرأة أخرى، حتى ضاجعها، ثم أخبرته، فصرخ زاعقًا متفكهًا كعادته:

- تصدقي إنك في الحرام أجمل كثيرًا من الحلال يا زوجتى العزيزة.

## بارقة رقم (6)

### البطالة

كان يشعر بألم شديد في عضلة قلبه، عندما تذكّر وفاة زوجته ووحدته، لكنه استغفر وصلى العشاء وحاول النوم مبكرًا كعادته. في اليوم التالي، تمكنت أجهزة الأمن بالقليوبية من كشف غموض حادث مقتل موظف بالمعاش عثر عليه مقتولاً داخل غرفة نومه في شقته بقرية أبو الغيط بالقناطر الخيرية، حيث تبين أن وراء ارتكاب الحادث صديق المجني عليه، قام بقتله لسرقته، والاستيلاء على 10 كيلو جرامات سكر وأسطوانتي غاز، وهاتفي محمول. الخبر (عاطل يذبح صديقه المسن في غرفة نومه لسرقة 10 كيلو جرامات سكر بالقناطر الخيرية)

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

## بارقة رقم (7)

### بحري– قبلي

كـان يطلـق عليهـا ناديـة بحـري، قبلـي، عمرهـا خمسـة وعشـرون عامًـا، تـدمن بـودرة الهيـروين. أحبـت رفيقها فـي ملجأ الأيتام، وأنجبت منـه طفلاً بزواج عرفـي وتعمل عاهرة، لتقتات رزقًا لطفلها وإدمان البودرة بعد أن سُـجن زوجهـا فـي قضـية تعـاطي وتـرويج المخـدرات. مشـهود عنهـا بـين السـائقين ومجتمـع عملهـا أنهـا خفيفـة الحركـة، تـذهب إلـى أي مكـان بحـري، قبلـي بسـعر واحـد بشرط تـوفير وسيلة الانتقال للمكـان الـذي ستمارس فيـه الرذيلـة، لهـا ولطفلهـا. وفـي إحـدى الحفـلات الجنسـية الجماعية بينها وبين ثلاثة رجال، يقال أنها ألقت بطفلها مـن بلكونـة الطـابق الرابـع حتـى لا يأخـذوه منهـا. هكـذا قالـت وادعـت فـي المحكمـة. توقـع ذوو أصـحاب القلـوب

الرحيمة تخفيف الحكم عليها، لكن الحكم كان صادمًا للجميع وهو الإعدام.. بينما الرجال الثلاثة غرامة مالية وحكم بالسجن مع وقف التنفيذ.

## بارقة رقم (8)

### الاسم

كانت محتارة في اختيار اسم مولودها الجديد، حتى قامت أمها وأحضرت ثلاث شمعات للمولود، كل واحدة باسم تفضله هي وزوجها، لكن أيضًا احترنا في اختيار أيهم ياسين/ عمر/ محمد حتى أخبرتها أمها بأن الشمعة التي تنطفئ الأول يستقر الاسم عليها.. فجأة ملأتها دموع صامتة مدرارة، وقد تذكرت أن الشمعة ذات نفس الاسم انطفأت إلى الأبد، فقد مات ياسين من عدة سنوات في خناقة مع أحد البلطجية في حي إمبابة (محافظة الجيزة) وأنها بعد تلك الحادثة المأساوية، عادت إلى مسقط رأسها في المنوفية حتى تدفنه وتظل بجانبه إلى أن تلتقيه، وترقد بجانبه وتخبره بحكاية

الشمعات الثلاث.. فقد فاتها أن تحكيها له وهو على قيد الحياة.

## بارقة رقم (9)

### أقوى من الموت

كان هذا اليوم عيد شم النسيم، عزمني أستاذي المشرف على رسالة الماجيستير الخاصة لي على حفلة ( سمك _ رنجة) بعد أن ألححت في رؤيته، وزيارته لفقداني له منذ شهور، وعمل ترتيبات الاستعداد لاستكمال الدكتوراه. كان يومًا سعيدًا للغاية بالنسبة لي. لكنه فجأة وسط الحديث العادي عن الدراسة والعمل، وكل المعروف في تلك الأحاديث، أخبرني بحزن طاغٍ، كان يحاول طوال الوقت إزاحته بالضحك والقفشات المعهودة فيه، قائلاً: إن له صديقة دكتورة عمرها لا يتجاوز الخمس والأربعين عامًا، علمت فجأة أن زوجها مريض بالسرطان، ويستشري في جميع أعضاء جسده، وسيموت بعد شهور، وهو لا يعلم، وهي التي تقوم بعمل

التحاليـل والفحوصــات كاملــة دون أن تعلمــه بمأســاة الموقف.

## بارقة رقم (10)

### اليأس

كان متوترًا ومترددًا حتى قال بنصف ابتسامة:

- أنت أول فتاة تتحدث معي دون غرور وتعالٍ.

قلت:

- وهل هن يتعمدن هذا معك؟

قال بتلاهٍ:

- لا أعرف، لكن من شروط العمل في مشروع ( أوبر) ألا يكون السائق سيئ الخلق، وعلى السائق ألا يتحدث مع الزبون، إلا إذا تحدث معه. وممكن أن يحدث هذا بالصدفة، وتكون من طبيعة السائق أو الزبون، الجمود، والغطرسة، دون أمل في أي حديث أو تلاقٍ نفسي، وإلا

حذف التطبيق مباشرة. لكني لست أي سائق، أنا متعلم وأهوى قراءة الكتب التاريخية.

قلت بحذر:

- إذًا لِمَ لا تعمل في عمل يليق بعلمك وثقافتك؟

نظر محدقًا لي في المرآة نظرة ثابتة ثم انشغل في مسار الطريق حتى قال بيأس:

- أنا خاطب، لكن لن أتزوج إلا حين أجد عملاً يناسبني. أنا طوال اليوم في الشارع، أستمتع بالسواقة جدًا، لكني محروم من التمتع بالحياة.. ثم قال بنصف ضحكة: لست سعيدًا، لكن ماذا أفعل؟! أفضل من الجلوس على المقهى، أو أكون إرهابيًا أو عاطلاً! واستطرد محاولاً طرد اليأس من جوارحه وقد طلب مني أن أفتح الزجاج الذي بجانبي، معلقًا بهدوء:

- في هذا الوقت تهدأ المدينة إلى حد ما، وتستطعين رؤية المباني دون اكتظاظ البشر بها، وقد انزاح وقت الذروة.

قلت بإعجاب:

- يبدو أنك تدرك أسرار الشوارع، فهذا الطريق لم أطرقه من قبل، وقد أدخلتني من شوارع أخرى تستحق النظر والفرجة والتمتع بما فيها.
- نعم، أعشق المسالك والدروب البعيدة عن ذاكرة السائقين العاديين. وأردف قائلاً بثقة وقوة: أنا أعشق التاريخ بمعنى أصح، وأبحث عن القديم والباقي من طلله، رغم مرور السنين، لأستكشف أشياء، ربما لا تجود بها الأيام القادمة من حياتي، عندما أجد عملاً آخر وأتزوج، ويصبح كل ما مر في ذاكرة التجربة، والماضي،

والذكريات. ثم قال ضاحكًا ومتواضعًا: إطلاقًا أنا مجرد سائق أوبر يبحث عن عمل آخر وفتاتة منتظرة، وقد يئست من طول الانتظار وبناء عش الزوجية والسعادة.

قلت: إذا كانت تحبك ستنتظر.

قال: تعرفين ماذا كانت الفتاة في مصر القديمة تفعل عندما تشعر باليأس؟

قلت بابتسامة: ماذا؟

قال بشاعرية:

- تتألم وتتألم حتى يئن قلبها ثم تسمع قلبها يبث فيها الأمل فيقول لها: (لا لا تنسحبي، لقد كدتِ تصلين إلى الهدف...) هذا ما يقوله قلبي عندما أفكر فيها... فيا قلبي لا تتركني للأسى.

# بارقة رقم (11)

## الوداع

كان صباحًا مشؤومًا.. سقط تليفوني من الطابق الثالث في العمل، وانكسر. أخذت إذنًا وظيفيًا مباشرة وذهبت إلى المنزل. احتسيت قهوة سادة، وفتحت الفيس بوك على صفحتي أحاول تجاهل الضيق، والغضب. وجدت نعي الفنان المخرج محمد خان. أغلقت الفيس مباشرة أيضًا، واستلقيت لساعات على الفراش، لا أعرف ماذا أفعل بنفسي؟ هاتفني زوجي منزعجًا من الموبايل الصغير، الذي أتركه في المنزل بخط آخر:

- لِمَ لا تردين حبيبتي؟

قلت بحزن شديد:

- تليفوني انكسر، ومحمد خان مات.

ضحك سهوًا قائلاً:

- هذا مخرج سينمائي حبيبتي صح؟ وأردف: طيب لا تزعلي على التليفون. سأتأخر اليوم في العمل لا تقلقي.. وأغلق التليفون.

لكني قلت بلا وعي:

- لقد مات محمد خان وكنت أشاهد مشهد النهاية في فيلم موعد على العشاء ، والحريف. وأشدهم الذي كان عالقًا في ذاكرتي هو: (كلنا هانموت).

استلقيت مرة أخرى على الفراش وخاطبت نفسي البائسة:

- لقد انكسر تليفوني وبه 161 رقمًا لأشخاص كثيرين، ولكن أيضًا مات محمد خان. رغبت في البكاء بشدة فلم أستطع، وتعجبت.. أي صدفة هذه تحدث؟! قررت أن آخذ دشًا فاترًا, وأصبحت

أستجدي البكاء مع انهمار المياه على رأسي وكامل جسدي العاري. شهقت بحسرة، وبكيت، بكيت، وكأني كنت أبكي على كل من رحلوا، وليس فقط الفنان محمد خان، وصورهم تتراءى وسط المياه المنسابة كأشكال بلورية لامعة من جدتي لأبي ولأمي، ولصديقتي المفضلة، فبكيت بحرقة وقلت بألم: وداعًا لكل من أحببتهم.. وداعًا محمد خان.. وداعًا تليفوني.

## بارقة رقم (12)

### الفقر

كنت عائدة من عيادة الطبيب مكدرة، ذاهبة إلى موقف عبدالمنعم رياض( محافظة القاهرة ) لأرتاد الأتوبيس المتجه إلى مدينة 6 أكتوبر (محافظة الجيزة) وللأسف لم أجده. وعندما تساءلت عنه أخبرني أحد الجالسين بحسرة:

- ياه دا الأتوبيس لسه ماشي دلوقتي.. زاد كدري وضيقي وتنهدت بحسرة: طيب. جلست على المقعد لأرتاح من عناء المشوار. وفجأة جلس بجانبي رجل عجوز بائس للغاية، وسلم عليَّ بتحية خاطفة، ثم أخرج من حقيبة بلاستيكية مهترئة من القِدم عند حوافها نصف رغيف خبز، ووضع فيه (قرص طعمية) وعزم بشدة على الرجل الذي بجانبه ثم عليَّ أيضًا بإلحاح..

استغربت له وقلت بإلحاح أيضًا: شكرًا شكرًا يا حاج. وفجأة أيضًا قام الرجل الذي بجانبه فانتقل الرجل البائس إليه تاركًا ما بيننا خاليًا، ثم جلست سيدة في الخمسين من عمرها تقريبًا، وعزم عليها أيضًا بإلحاح، فقالت له بابتسامة كبيرة:

- إيه رأيك في جبنة بالزيتون (دومتي)؟ وأخرجت العلبة الكرتونية من حقيبة بلاستيكية، ونظرنا إلى بعضنا كيف سنخرج قطع الجبن بدون ملعقة؟! وسألتني ببراءة:

- هل معك ملعقة؟ ضحكت بسخرية: لا طبعًا.

تجاهلت سخريتي وابتسمت، لكني ببداهة أخرجت غطاء قلم جاف من حقيبتي فأخذته وهي تقول لي بود: بعد كده نمسحه من الجبنة بمنديل وتأخذيه.

عاجلتها بابتسامة دون رد، ثم فجأة لمحت أتوبيس 17 خارج الموقف يتسلل إليه الجميع جريًا،

كالهاربين حين لمحوه. فقمت أنا الأخرى بلهفة أجري لألحقه فلم أستطع من المارة، فجذبني أحد الركاب، وأمسك بيديّ حتى لا أسقط، وصعدت فرحة بالفوز حتى أشار لي الكمسري بابتسامة ماكرة قائلاً:

- خلي بالك دا رايح ( الشيخ زايد) بس. جلست ولم أرد عليه، وشردت للحظات وأنا ألاحق أنفاسي لأهدأ ثم قلت ببرود: مش مشكلة ثم عدت بنظري سريعًا لأعرف ما حدث للرجل البائس قبل مغادرة الموقف، وهل أكل الجبنة بغطاء القلم الجاف الذي لم آخذه؟ لمحت علبة الجبنة على قدم السيدة تخرج له قطع الجبنة بسعادة غامرة في رغيف خبز غير الذي يتناوله، فسعدت جدًا؛ لأنه أزال مذاق الطعمية بمذاق آخر يبدو أنه كان يرغبه. فقد كان منتظرًا الساندوتش بلهفة.. هكذا قالت عيناه المنتظرتان.

# بارقة رقم (13)

## الاكتئاب

كانت تأخذ حبوب الاكتئاب غالية الثمن، حتى أخبرت الطبيب:

- مهدئ قوي لكنه يهمّد جسدي تمامًا، ويشعرني بالنعاس طوال اليوم، وأنا أحتاج إلى الوقت لرعاية زوجي وطفليَّ. كتب لها الطبيب على نوع آخر تأخذ واحدة بعد الإفطار وقبل النوم، ثم تقول بسخرية: الاكتئاب مرض العصر. زمان كانوا يقولون على الشخص المريض به مجنون أو مجنونة، اللي يحكي إنه عنده اكتئاب.. الآن أمر عادي كأنه إنفلونزا. وتسترسل:

- هذه الحالة جاءت بالضبط بعد موت أبي، طوال الوقت أبكي، ومختنقة، ومتضايقة.. الآن لأكثر من سبعة أشهر، لا أستطيع أن أنسى مشهد

موته، أشعر به في المنزل، وسكرات الموت التي عايشتها معه لحظة بلحظة، ظل يشخِّر من السابعة صباحًا إلى الخامسة مساءً. وكانت شفتاه تهمسان، كأنه يتحدث مع الملائكة، ما أصعبها تلك السكرات!.. وفجأة اهتز المنزل، وشعرت بزلزال حقيقي، فأدركت أنه مات، وقمت ببكاء صامت موجع إلى حجرته، كان شخيره قد زال تمامًا، وكان مستلقيًا بوجه ناصع مضيء وملقي ذراعيه بجانبه، ثم ضمهما على صدره، وأغلق عينيه كأنه يودعني ويودع الحياة برضا تام. يقولون إنه كان يخاطب قلبه، وعاد إليه، أي إلى بيت الراحة الأبدية. تلك المشاهد عن سكرات الموت التي عشتها لساعات مع أبي تأتيني فى اليقظة والحلم، وأرتعب وأنا أسمع

صوته، وأشعر بحركته في الشقة كاملة.. تعبت للغاية إلى حد الاكتئاب.

## بارقة رقم (14)

### الفرصة

كنـت فـي عجلـة مـن أمـري، التقطنـي ووقـف بسيارته السوزوكي الصغيرة، ورفع عني العكاز بسرعة قائلاً برفق:

- اتفضلي أوصلك إلى نهاية الشارع لا أكثر، لأني سأتجه إلى الميدان دون نقل ركاب.

قلت:

- شكرًا لا أحتاج إلى أكثر من هذا.. واستطرد:
- الشوارع هنا أصبحت مثل وسط البلد (محافظة القـاهرة) مـن الزحمـة، والتكسير والتصليح فـي الشوارع.. الحكومة لا تهمد أبدًا!

قلت بتبرم:

- طبعًا حتى يسرقوا براحتهم...

قال:

- آه صدقت يقولون الطريق الجديد في الميدان تكلف 180 مليون جنيه.. هذا هم العسكر لا يفهمون إلا في المسدس، والأوامر بدون تفكير، ينفذون الأوامر حتى لو كانت خطأ.
- صحيح ليس لديهم غير وجهة نظر واحدة.

ثم قال بحسرة وندم:

- يا خسارة الفرصة جاءت لنا، وضيعناها بغبائنا بعد كل هذا التعب، ليتنا تحملنا حكم الإخوان المسلمين لعامين آخرين بعد ثورة يناير 2011، وجاءت لنا حكومة مدنية: دكتور، عالم،

مهندس، شخص يريد أن يصلح فقط. ضاعت الفرصة وجاء من يحكمنا بالحديد والنار، ولن نخرج، ولن ننجو إطلاقًا!

- إن شاء الله تيجي الفرصة تاني... بس تفاءل.

قال بإصرار:

- لا... مستحيل... خلاص لا تعود الفرص مرة أخرى.

أكملت طريقي إلى العمل ، وقد غمرني هذا السائق ببؤس شديد وشعرت بيأس، وإحباط على هذا الصباح الغريب، حتى احتميت بكلمات أغنية محمد منير (الفرصة) تذكرت أنه كان يشغلها بصوت خفيض لم أنتبه له إلا الآن، رغم أنني أحبها للغاية، فهتف داخلي الصامت المرتعب كالغريق الذي يبحث عن قشة للنجاة (الفرصة بنت جميلة راكبة عجلة ببدال، شعرها

بيطير قدامها، بيداري علينا جمالها، والعاقل لو يلحقها يتبدل بيه الحال).. وهمهمت بهلوسة وهراء: والعاقل لو يلحقها يتبدل بيه الحال.

# بارقة رقم (15)

## البراءة المشبوهة

كان الجزار أمثولة محكمة جنايات (محافظة الجيزة). هذا القاضي أطلق عليه الجزار لأنه لا يعطي إلا أحكامًا قاسية للغاية حتى لو كان المتهم به شك ما أنه بريء. يقال أنه كان لديه ولد قاضٍ في محافظة أسوان، وحكم على نجل أحد الكبار المعروفين بقوة النفوذ والسلطة بالإعدام، فقتلوه. من وقتها اشتدت قوته مع طبيعته القاسية في إصدار الأحكام: أشغال شاقة واجبة النفاذ أو إعدام، وإن كان طبعًا بعد ثبوت الأدلة كاملة أو إلى حد كبير. رأيت في المحكمة سيدة تبكي بحرقة وتدعي عليه، لكن هذا لا يلغي أنه قاضٍ حصيف، رغم ادعاء كل ما يقال عن قسوته، ومعاناة حزنه لفقد نجله القاضي. ويُحكى عن الجزار الذي اعتزل هذه المهنة تمامًا بعد تلك الحادثة، وتقاعد على

المعاش مبكرًا [في إحدى المرات وهو يحكم في قضية سرقة بسيطة، لفرد ما لا يستحق غير البراءة كالعادة، فجاء به وسأله بعينين تنقره بقوة وفجاجة:

– أيها الشخص أنت قتلت من قبل، وهربت بفعلتك الشنيعة.. ارتبك الرجل قائلاً بصراحة استغرب لها الجزار:

– من عامين، كنت أسرق بيتًا كالعادة، وكان يوجد طفل رضيع بجانب أمه، لمحته سيصرخ، فأخذته، وغطسته في زير الماء، ورجعته ميتًا إلى أمه. وقيدت الحادثة ضد مجهول، ولم يُعرف من القاتل؟!].

## بارقة رقم (16)

## تحية روحي

كانـت تحـب رجـلاً غنيًـا، لديـه عـدة محـلات. تعرفـت عليـه فـي محـل الهـدايا والـروائح وإكسسـوارات بالإيجـار للعـرائس فـي الأفـراح، مجـرد مـا تقـول هـذه الرائحـة تعجبنـي، يأتي بهـا فقررت أن تتزوجـه. ويحادثها فـي التليفـون ليل نهـار.. وفجـأة وهـي تتحـدث معـه فـي التليفـون حـط مـات.. آه والله .. تضـحك تحيـة روحـي قائلة:

- يا روحي علىَّ اتصدمت... تمالكت أعصابي واتصـلت مـرة تـاني، رد ابنـه: أيـوه يـا مـدام فـي شيء؟

- أبدًا يا روحي كنت بكلم أبوك فين هو؟

- بتكلميه في إيه يا مدام؟

- عادي في بضاعة كنت هاشتريها هو فين؟

- طيب هو على العموم مات يا مدام.

وتستطرد في الحديث مع صديقاتها في العمل قائلة:

- تصدقي قعدت أضحك يا روحي.

فجأة دخل عليهن زميل في العمل. تضحك أكثر على زميلها ذي العينين الخضراوين والشعر الأبيض، طويل وعريض المنكبين، مثل لاعبي المصارعة أو الملاكمة يخرج تسخر منه وتقول:

- راجل محشر مره– من غير راجل صحيح– ليه هو يا روحي يدَّخل في كلام النسوان؟

تضحك صديقة لها معلقة بسخرية على لازمتها:

- الدنيا برد قوي ياتحية روحي.. لابسة (كمبلوزون) وعباية بس.

- أعمل إيه يا روحي عليَّ، كانت أمي تلبس كدا علطول، أقولها الدنيا برد ياما.. تقولي: ما خلاص يا بنتي اتعودنا على البرد، والجوع. وجسمنا نحَّس من العوزة والحاجة، نلبس خفيف صيف وشتا.. وتشد طرف عباءتها تؤكد قولها:
- كمبلوزون وكيلوت وسوتيان كفاية.. وتستكمل تحية روحي.. تصدقي يا روحي الدورة الشهرية خلصت، فاتتني من عمر 47 سنة.

## بارقة رقم (17)

### المشاعر

كـان مـدير أعمالـه يقظًـا جـدًا لأسـتاذه الفنـان الكبيـر، وهـو يحـذره إذا شـاهد أي قطـة بائسـة أن يخبـره فـورًا، فهـو مشـغول ذهنيًـا بموعـد الصـالون الفنـي، الـذي يعقده شـهريًا فـي أحد النوادي المشـهورة للغنـاء، واستقبال المواهـب الجديـدة [فـي منطقـة مصـر الجديـدة] محافظـة القـاهرة، ويحكـي بمأسـاوية عـن أفعـال أسـتاذه رقيـق المشـاعر، طيب القلب، الرحيم بـالقطط قـائلاً: إنـه فـي إحـدى المـرات ونحـن كعادتنـا ذاهبـون إلـى حفلـة، رأى قطتين بلدي، نزل على الفور من السيارة وظل بجانبهما، ثـم أخـذهما إلـى طبيبـه البيطـري، ومنـه إلـى منزلـه فـي منطقة [ الرحاب] لديه حوالي اثنتين وثمانين قطة بلدي، وواحـدة شـيرازي فقـط مهـداة لـه مـن أحـد أصـدقائه فـي العراق. وتذكر فجأة ميعاد الحفل وقد قمت بإلغائه قبل

أن يتـــذكر لأنـــي أعرفـــه سينشـــغل تمامًـــا بـــالقطتين المسـكينتين، وينسـى كـل شـيء، ثـم أمرنـي أن أضـيفهما في جروب القطط الخاص به على الفيس بوك، ليتعارفوا على أصدقاء وصديقات جدد، ويتم زفافهما قريبًا إن شاء الله.

## بارقة رقم (18)

### الحراز

كان شعري الأسود الفاحم الطويل، يمتد طولاً إلى ما يقارب ردفي، بما يثير الإعجاب، فيدعون أنه مثل شعر الهنود في انسيابه، ونعومته، وطوله، وثقله غير المعهود، تشاركه عيناي الخضراوان البراقتان، مثار حسد وغيرة كل بنات الجيران في الحارة التي تقع في منطقة عزبة بلبل (مدينة محافظة بنى سويف). كانت أمي تكره موعد تمشيط شعري الذي يتم غالبًا بعد الاستحمام. أولاً تقف قريبة، تبدأ من فروة الرأس، وبجانبها عدد من الأمشاط. فمن شقاوتي باللعب في الحارة طول اليوم، يمتلأ بالغبار، وأخبئ فيه أحيانًا أشياء وأعقصه، وأتركها غير متذكرة أنني وضعت فيه باكو اللبان، أو الشيكولاته. حتى أخفيهما عن أخي الأصغر، ولا يسرقهما، أو إحدى الصديقات من الحارة، ثم كلما انزاح

التشابك من شعري، تبعد أمي أكثر فأكثر حتى تهمد، وتتعب، فتجلس على حافة السرير، تكون هي وصلت إلى نهايته، وأكون أنا من ابتعدت إلى الأمام. ثم تعيد الكرة وهي تبدأ في تضفيره ضفيرة غليظة أو ضفيرتين طويلتين، فذهبت دون علم أمي إلى الحراز أقول له:

- عندك شيء يسقط شعري؟

ضحك الحراز، وأعطاني، لكن لم يخف كثيرًا واستمر في طوله. احترت، وتعبت من الأمشاط التي تتكسر، ويوم الاستحمام استعدادًا للتمشيط، وعناء أمي بين الوقوف، والجلوس. حتى إنني في إحدى المرات، وأنا ألعب مع أخي الأصغر، هددته أن أخبر أمي وأبي عن لعبه في الخرابة المهجورة مع بنت الجيران، وأعطيته مصروفي كاملاً بشرط أن يقص لي شعري، وأتيت بكيس أسود كبير تضع فيه أمي القمامة، ووضعت فيه الشعر وخبأته تحت السرير، ظللت ليوم

كامل أتهرب من ملاقاة أمي، حتى انفضح أمري عندما رفعت أمي (الحجاب) عن رأسي فجأة وصرخت، وأعطتني عدة صفعات على وجهي، ثم جسدي، ثم الفلكة على قدميَّ، وصرخت في وجهي قائلة:

- أنت ملعونة بفعلتك.

وأخذت تبكي وتولول قائلة:

- يا ربي راح خلاص شعرك ولن يعود مرة أخرى ، بنت ملعونة.

كان حدسها صحيحًا، وفعلاً لم ينمُ مرة ثانية.. ومرت السنون، حتى بعد وفاة أمي أتذكر دموعها، ولعنتي، خصوصًا بعد أن فقدت زوجي، وابنتي الوحيدة في حادث كنت أنا فيه السائقة بسيارتي الخاصة، وعمري لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمري.

## بارقة رقم (19)

### شجن

كانت تحكي بتفكُّه، رغم عمق الحزن بداخلها بعد أن سمنت كثيرًا قائلة:

- أكثر وأسوأ شيء سيضايقني بعد أن زاد وزني كثيرًا، ألا أرقص، الحالة الوحيدة التي كنت أفرغ فيها حالتي النفسية سواء السيئة أو الفرحة، في ماذا أفرغ كآباتي ونشوتي وغضبي والملل، والإحباط الآن؟ وكل ما عشته في حياتي سابقًا أو آتيًا؟ وتعود للتفكُّه معي قائلة بابتسامة عريضة:
- إيه أخبار التأليف، أضحك قائلة: ... كيف؟ وتستطرد دون انتظار للرد:
- اكتبي قصة حياتي لو بتعزيني وسميني شجن، ولا أقول لك أشجان جمع شجن من كثرة ما

عشت من مآسي وحوادث الدهر التي لا تخلو منها حياتي.. أنا أحكي وانتِ اكتبي براحتك وأضيفي وانقصي على راحتك.. لكن فقط من فضلك رجاء أخير غيِّري اسمي. كنت أتمنى أن يكون اسمى شجن... تمام... شجن.

## بارقة رقم (20)

### الجوع

كنت مع صديقي في مطعم معروف في وسط البلد (القاهرة) يبيع ساندوتشات الفول والطعمية. وبعد أن انتهينا من طعامنا رأيت مشهدًا لن أنساه في حياتي المتبقية.. جاء شاب عادي جدًا آه والله، يرتدي ملابس لا توحي بتاتًا أنه متسول، أو في حاجة إلى شيء. دون أي مقدمات قام بجمع حواف الساندوتشات الكمالة التي لم نأكلها. سألته بوجل:

- لماذا تفعل هكذا يا ابني؟ لكنه تغاضى عن فزعي وقال بهدوء: معلش ياحاج أنا جوعان جدًا، وذهب مباشرة يستكمل ما كان يفعله دون أي مبالاة. صمتنا أنا وصديقي للحظات، حتى

قال صديقى بحزن وسخرية من كل شيء وأي شيء بمزاج ثقيل وموجع:

- مبنى صيدناوي الخازندار (العتبة) أول محل لسليم وسمعان صيدناوي، أنشئ في أول القرن العشرين، مبنى تاريخي، قطعة فنية من الداخل لا يعادله أي مبنى في القاهرة الخديوية، تم تأجيره لمدة عشرين عامًا لشخص ما (لصوص التاريخ) عمال يكسّر ويغيّر في المبنى بدون متابعة أو مراقبة من أي مسؤول في الدولة المصرية.

## بارقة رقم (21)

### كرتونة الحياة

كانت أمنيتها أن تجد فقط من يقوم بدفنها، فربما تموت دون أن يعلم أحد. كانت عجوزًا كفيفة صغيرة الحجم في أرذل العمر، تعاني الوحدة، والنفس المتنازعة مع الحياة التي لا تريد أن ترحمها من العوز، والفقر وهي تناجي ربها كل يوم، أن يأخذها ويرحمها من العيش هكذا داخل كرتونة، تقعد داخلها في الصيف والشتاء خوفًا من المارة حتى لايدهسوها، لتبيع خضراوات في ( سوق بهتيم في منطقة شبرا الخيمة، محافظة القليوبية ) لكسب ما يساعدها على الحياة، بعد ما ضاقت بها كل سبل الحياة، أو حتى ملاذ الموت سترًا وراحة من عناء العمى، والعجز.

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

## بارقة رقم (22)

## البحث عن النور

كنت عند بائع المخبوزات أحمل حقيبة سوداء، واجهتها الأمامية تعج بغرز ملون، يسألني بنصف ضحكة:

- ودي بتنوري بيها بالليل يا أبلة؟

أضحك بشدة: لأ طبعًا، خلاص يا ماما نوصل ليها حبل كهربا وتنور. يستمر ضحكي لخياله وأسأله بتلهف:

- إنت في سنة كام يا مصطفى؟

تلاشت الضحكة من وجهه وانهمك في تفريغ سيجان الأرغفة (الفينو) ثم قال بتجهم واستهزاء:

- يا أبلة أنا معي إعدادية، ولا أستطيع أن أقرأ أو أكتب شيء، وأنا صغير كنت أهرب من المدرسة، وأروح ألعب كورة مع العيال، كان أبويا وعمي يدخلوني على الامتحانات علطول، وأنجح بالفلوس والغش، مش بعرف أقرأ خالص. ندمان قوي، يا ريتهم ضربوني وماكنتش كده.

قلت أحاول التلاهي عن ألمه بابتسامة فاترة:

- بس تعرف فكرة النور دي حلوة جدًا يا مصطفى.

## بارقة رقم (23)

### أنا محبوب

كان يلح في طلبه أن نتقابل اليوم وليس غدًا.

قلت:

- لماذا أنت متعجل هكذا ؟!

قال:

- أنا هكذا دومًا، ابن سبيعي، يعني مولود بعد سبعة أشهر، لم أتحمل جوف أمي، كنت أتلهف أن أنزل للحياة، وأخبرتني أمي أني كنت مثل كف اليد، حجمي صغير، وأمي تلفني بالقطن، والشراشف، وتذهب لتتمم أعمالها المنزلية. كان عندي الصفرا ، تضعني تحت الشمعة، كما نصحها شيخ القرية. وفي مرة تركتني أكثر من

نصف ساعة، ودهشت وقد التف النمل حولي، تضايقت في الأول لكن أخبرها الجميع هو طفل حلو، ما عادي، وسيصبح محبوبًا بين البشر بمجرد سماع صوته ورؤية وسامته، فآمنت بأسطورة أمي التي أخبرتني بها بعد ذلك أنني ما شخص عادي. أنا محبوب والدليل حبيبتي أنك أحبتيني من صوتي عبر الهاتف، وستعشقيني من وجهي إذا تقابليني اليوم وليس غدًا ماشي الحال حبيبتي؟

أضحك بشدة: لأنك حلو ما عادي صح يا سبيعي...

## بارقة رقم (24)

## سن اليأس

كنت أمتعض وأزوم بفمي تعبيرًا عن غضبي وتبرمي لسماع ما قاله لي الطبيب عندما أخبرته أن الطمث يروح ويعود بنزف متقطع، وانتفاخ يكاد يفتك بجنبات جسدي، ولا أقوى حتى على النهوض.

رد الطبيب بلا مبالاة: إنه سن اليأس وعلاماته، انتهاء الدورة الشهرية، الاكتئاب، التكيف في النهاية.

جلست على مقعدي الفوتيه الضخم المحبب لي، والمحدد لجلستي دومًا عليه رافعة رأسي للأعلى استرخاء بائسًا، لأتأقلم مع الوضع الجديد، وكلمة سن اليأس تنخر في عقلي بأرق وضجر، جاءت شيري ونادرين من خلفي تصرخان قائلتين:

- هذا الطبيب كاذب يا أمي، مثلك لا تيأس، ولا يأتيها أي سن يأس، أنت أمنا، ونحتاج إليك دومًا، وأعلم بك من أي طبيب خرف.. فاليأس لأمثاله وليس لأمنا العظيمة.

## بارقة رقم (25)

### اسمي موجود

كان يصرخ ويصرخ زاعقًا داخل أحد البنوك التي تتبع الإسكان الاجتماعي قائلاً بحرقة:

- ازاي يا حكومة يا حكومة ازاي.. اسمي نزل والله العظيم في جدول المقبولين... اسمي نزل يا جدعان، يا حكومة. هذا الشاب المصري المسكين يولول ويصرخ كالنسوة، ويكاد يبكي. فقد جاءت له شقة تتبع الإسكان الاجتماعي (لمحدودي الدخل) ولسوء حظه بعد الفحص، وجدوا أن راتبه 1000 جنيه، وهذا لا يكفي إجرائيًا أن يدفع به قسط الشقة ويكفي معيشته الحياتية كل شهر، فتراجعوا عن إعطائها له، وسحبوها منه بكل قسوة وبرود. أخيرًا اضطر

الأمـن إلـى إخراجـه بـالقوة والعنـف وهـو مـا زال يصرخ:

_ ازاي يا حكومة... يا حكومة ازاي؟

## بارقة رقم (26)

### هو شهيد

كنت من حين لآخر أُذكرها أنها وضعت هذا الملف هنا، وهذه المذكرة هناك في عملنا الإدارى [إدارة 6 أكتوبر التعليمية بمحافظة الجيزة]، وكل مرة تعتذر قائلة بانكسار:

- أصابتني تلك الحالة بعد موت إسلام ابني شهيدًا في [اعتصام رابعة العدوية] أغسطس 2014 وهو يجاهد في سبيل الله مع إخوانه المعتصمين من أجل رفع راية الحق والإسلام، بل حدث هذا بالضبط بعد أن ظللت مدة ستة أيام بين إخواننا، حتى وجدته في مشرحة زينهم. لكني مؤمنة بقدر الله، وأحتسبه شهيدًا في جنة الخلد، ثم تبكي بدموع صامتة مدرارة وتبرر دموعها بأنها دموع الفخر بولدها الشهيد الطالب في كلية الحقوق

جامعة القاهرة، وكان عرسه قريبًا من ابنة أختي رفيقته في الاعتصام والجهاد.. وتطرق على رأسها:

- آه ذكرتيني.. اليوم يأتي أخ كريم مجاهد تطوع أن يخرجها من حزنها الطاغي بالخطبة والزواج والجهاد.

## بارقة رقم (27)

### المدمن

كـان كيمـو برشـامة لسـوء حـظ الأم والأسـف الشديد، مستيقظًا في ذاك اليوم، رغم أنه عادة يعيش اليوم عكسيًا، نهاره نوم وليله سهر تحت وقع تأثير البرشام الذي يدمنه ولا يعمل بعد تخرجه من الجامعة ، وأمه تصرخ فيه:

- الله يخرب بيتك كيف أذهب إلى الشغل يا غبي، يخرب دا برشام يا عاطل. وظلت تهبهب وتصرخ فيه بعد أن نادت على جارتها من البلكونة هرعة، وفزعة من صرخاتها المتوالية تطلب منها أن تعطيها أي حذاء تذهب به إلى العمل سريعًا، فكيمو برشامة من توهانه أعطى كرتونة الأحذية للزبال مع أكياس القمامة.

## بارقة رقم (28)

## تمرين الحرية

كنت أشعر بخمود وكسل عالٍ، ولا شيء حولي غير الصمت القاتل. فاليوم إجازة رسمية ثورة يونيو الثانية 6/30/ بعد ثورة يناير 2011، قمت بقامتي على السرير ورأيتني أصرخ في الصمت الذي يحيطني (ما دمت أقاوم لست مهزومًا) وظللت أردد: لابد أن أبدأ من جديد، لابد أن أرتب أوراقي القديمة، ونفضت خمولي وإحباطى أردد: ما دمت أقاوم لست مهزومة، وهرعت أبحث في المكتبة عن العاشق المسافر لألس مونرو.

## بارقة رقم (29)

## الإجابة الخرافية

كان رنين الهاتف مصرًا على إيقاظها، بأمر من المدير أن تأتي سريعًا إلى المدرسة أثناء إجازتها، لتحرير حالة طالب في المرحلة الإعدادية، وتولي الأمر مع إدارة المدرسة وولي أمره لاحتواء الطالب. فقد كان ما زال في المراحل الأولى للعبة، فتذكرت أنها قرأت خبرًا سابقًا على مواقع التواصل الاجتماعي عن تمكن طالبة عمرها (17) عامًا من إشعال النار في أمها، وأخيها في محافظة سوهاج. ووجد ضباط المباحث رسمة لعبة (الحوت الأزرق) الحادة على ذراعها وعلى التابلت الخاص بها، وقد اقتربت من إنهاء مراحله التي تعادل ال (50) كانت في النقطة (40)، لم تتوصل النيابة من الجيران ومن حولها من المعارف، والأهل

والأصدقاء لأي إجابة أو أسباب منطقية أو علمية لما حدث غير أنه بسبب لعبة (الحوت الأزرق).

## بارقة رقم (30)

### ألف باء

كانت أمي تيأس دومًا من عدم قدرتها على الكتابة في الخطابات التي نرسلها لأخي المقيم في السعودية مع أسرته. وتزعق أمي، والدموع تترقرق في عينيها البراقتين بالتوقد والحنان وتقول بحزن:

- يا سلام يا ولاد ما أحلى العلام، لو كنت أعرف أكتب قد دي الكتب وهي تشير بسبابتها لصفوف الكتب لأبنائها الثلاثة الذين ما زالوا في المراحل التعليمية المختلفة، وتصر قبل أن نغلق الخطاب أن تنهيه بخطها ( أ، ب ) ثم تشرح لأخي معناها في التسجيل الصوتي المرسل مع الخطاب قائلة بدموع الحسرة:

- سامحني يا ابن بطني، يا حبيب قلبي أني جاهلة، لكن لازم تعرف أن أ، ب ياحبيبي هي

كل حاجة حلوة عايزه أقولها ليك ياضناي ياحتة من روحي، وكل حاجة حلوة تتولها بالبركة والرضا والسعد طول عمرك ياضناي.

## بارقة رقم (31)

### الوريقات الخضراء

كان الأرق يملؤني عندما أتت ليلة الأربعين لوفاة أمي، لم أستطع النوم، وهاجس يعذبني أنه سوف يفوتني ميعاد السفر إلى البلدة لألتقي الأخوات، والذهاب إلى قبر أمي لقراءة القرآن والأذكار، وتوزيع الفاكهة والفطائر رحمة ونورًا عليها.. قررت حتى أطرد هذا الهاجس لحين التأهب للسفر من مدينتي في (محافظة الجيزة)، أن أقوم بتجميع وريقات صغيرة كانت تضعها أمي في أكياس الخضار واللحوم المجمدة، والتي كانت تضعها لي في حقيبة ملآنة بخيرات الله عندما كنت أحضر لزيارتها. وبدأت أجمع وأقرأ ما تذكرت الاحتفاظ به، ودموع الذكريات بدأت تهف عليَّ بحنين وشعور الفقد الحاسم، جديد ملوخية/ بسلة منى/ خلطة القلقاس/ ثوم مفروم/ لحمة مفرومة، أوغر الحنين ثقبًا حادًا في قلبي، فتدفقت

دموعي، وبدأت أمسحها بيدي حتى وضعت راحتي على وجهي كاملاً من طغيان الحزن. وتطورت الفكرة حتى أقاومه، بإحضار إطار كرتوني أسود كبير، وضعت فيه صورة كبيرة لأمي، بعد أن نزعتها من زجاج كمودينو غرفتها في إحدى زياراتى إليها. قمت بلصق الوريقات حول صورتها، وكتبت جملتها التي كانت تنهي بها دومًا أي اتصال تليفوني أو لقاء بيننا: يا ترى هاتفتكريني يا منى.. عند هبوطي أمام قبرها، أجهشت ببكاء حار، حتى علا نشيج الفراق والفقد المريع، وأخرجت الإطار أحادثها: انظري يا أمي ماذا فعلت لك، حتى تتأكدي أنني سأتذكرك، إلى أن أجاورك يا أمى.. لن أنساك أبدًا، وسأقلِّد كل حركاتك وأفعالك في كل حياتي الباقية. هذا عهدي لك وبقاؤك لي إلى الأبد.

## بارقة رقم (32)

## كيف سيموت الأشرار؟

كنت حانقة من شرور البشر الذين حولي، فسألتها بحذق:

- كيف تتوقعين أن تكون ميتة هذه الشريرة يا صديقتي العزيزة؟
- أظنها ستكون مثل موت عمتي، جاءتها دوالي في جميع أعضاء جسدها حتى باتت تنزف الدماء من فمها، وأنفها، وفرجها.
- يا لبشاعة الميتة فعلاً.
- هل تستحقها؟
- ربما لا.. لكن شعوري لا يرفضه.
- ألا ترين مدى قسوة هذا التخيل المميت؟

- وهل كانت هي تتخيل مدى قسوتها، وهي تنفث سموم شرها لكل من حولها دون مبرر أو منطق؟

- يقال على قدر فعل الشر يكون العقاب الإلهي القاسي.

- كانت تسكن في العمارة المقابلة لنا، في الطابق الثالث، سيدة سمينة للغاية وسليطة اللسان، رديئة الخلق، وفجأة عرفنا أنها ماتت، بعد أن أنزلوها ملفوفة في سجادة. وقال الجيران إنها ماتت وهي على مقعد الحمام وعرفوا بعدها بأسبوع، بعد أن فاحت رائحتها العفنة، فكسروا الباب، ليس لنا أي ثمن يا لها من ميتة عار.. هكذا ستموتين يا فاطمة الحرباء.

## بارقة رقم (33)

### قانون العمل

كانت طالبة في الجامعة، من إحدى محافظات وجه قبلي، وأحبت شخصًا ما وتزوجته عرفيًا، وتركها حاملاً. تتصَّل منها ومن الطفل، وهربت من البلدة كلها إلى محافظة القاهرة، تحاول جاهدة أن تعمل في أي محل ملابس، في أحد المولات المنتشرة في كل أنحاء المدن، فتؤجر سكنًا للعيش، والدعارة من حين لآخر كلما يئست من البحث عن قوت يومها. وكانت عندما يبكي طفلها جوعًا، أو ألمًا، أو لأي سبب تضحك بميوعة، وتقول للزبون:

- ولا يهمك أنتما الاثنان أطفالي تحتاجان إلى الرضاعة والأمومة، ثدي للعمل وثدي للطفل.

## بارقة رقم (34)

### المهم أنك بخير

كانت قد اعتادت صباح كل يوم تصحو على رسالته المقتضبة في الخاص لصفحتها على الفيس بوك:

- صباح الخير.
- صباح النور.
- كيف حالك؟
- كويسة؟
- الحمد لله المهم أنك بخير.
- الخير ما هو الخير؟
- إنك كويسة.
- ما معنى إنني كويسة، افتراء، كلمة لا معنى لها إطلاقًا في قاموس حياتي.
- كيف؟

- هكذا.. هناك مقولة لصديقتي المفضلة: أنا حينما ارتاد الشارع يأتيني العصبي.

وتستطرد:

- ربما الخير بل كل الخير أن أحاول ضبط النفس في يومي حتى يمر بسلام رغم قهري وحزني الصامت.

- المهم أنك بخير.

_ كل ما أدعيه هو ضبط النفس، إذًا أنا لست بأي خير يا صديقي.

## بارقة رقم (35)

## وداعًا وطني

كانت أمواج بحر إيجه الفاصلة بين تركيا واليونان تصرخ حتى الرمق الأخير، وهي تسحب الطفل السوري الغريق إيلان كردي ذا الثلاث سنوات، وهو أيضًا يصرخ حتى الرمق الأخير، وهو يرجو والده البقاء حيًا محاولاً الوصول إلى أوروبا، قبل أن تجرفه مياه بحر إيجة بعيدًا أثناء الفرار من جحيم الحرب اللعينة.

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

## بارقة رقم (36)

### اللغة الدارجة

كـان بهـاء شخصـية مرحـة، طـويلاً، وعـريض المنكبـين كالمصـارعين الرياضـيين. ملامحـه الرياضـية المتناسقة، تحمل رأسًا يكسوه شعر منكوش وهائج كرأس أسد ثائر. يعتد بنفسه كثيرًا. عندما تبدأ الحديث معه، تتصـت إليـه بانبسـاط لأدائـه المسـرحي رغـم أنهـا كلهـا شتائم ما بين الكلوتات أو السوتيانات ووو.. ويعلل ذلك أنه مراجع مالي في شركة بترول، وهذا هو بروتوكول التعامل بين المحاسبين اللغة الدارجة للتشاور والعمل بينهم، ويحكي بحسرة: أنه كاد يبكي مثل النساء من المدير السابق لما يكنه له من كراهية، وحقد وأذى، لكن أصدقاءه وقفوا بجانبه.

ويستطرد: كنت سأتزوج ليلى زميلتي في العمل، لكن عند زيارتي لها في منزل العائلة، لمحت أولاد أختها

متسخين للغاية، وأحضرت طبق حلويات، فأدخلته إلى المطبخ دون أن تقدم لي منه، والوسخ في كل مكان، حتى نفرت من احتساء الشاي. تمازحه ليلى من حين لآخر: مش كنت تتجوزني أحسن من مراتك النكدية، كنت سأتزوجها ويتمنى قائلاً:

- أريد أن أتزوج عرفيًا، ولن أترك زوجتي النكدية، أو من سأختارها حبًا وتعويضًا عن وحدتي وضجري من زوجتي. لا أريد امرأة لأضاجعها فقط، بل أريد إنسانة تحبني، تتحدث معي، أعرف أنها لي فقط، من أجلي وأجلها أكون عاشقًا وخادمًا، بل يمكن أن أكون عبدًا مطيعًا لها، ما دامت تطيعني، وتملؤني حنوًّا وحديثًا. أنا أريد امرأة أرتمي في أحضانها لاغير.. بهاء الكاريزما يسأل زوجة المستقبل بشغف:

- هل تخيلتِ لي صورة كما توقعتِ؟

ترد بحيرة:

- أنا لم أتخيلك صراحة.

## بارقة رقم (37)

## بركات أيضًا مات اليوم

كنت اعتدت سماع موت الفجاءة، الذي بدأ يصيب البشر هذه الأيام كثيرًا. مثلاً ينام ولا يصحو، يموت فجأة في الشارع، أو محلقًا في طائرة، أو ذاهبًا بميكروباص أو سيارة.. لكن عندما يكون الحادث قريبًا منك تشعر شعورًا مختلفًا تمامًا.

حينما قالت صديقتي بلا مبالاة: عم بركات موزع التموين في الحي (12) [مدينة 6 أكتوبر] في محافظة الجيزة تُوفي فجر اليوم فجأة، وقمت من المفاجأة وتأوهت قائلة: ما معنى هذا؟ ما تلك الحياة كان صغيرًا على الموت فعلاً يا إلهي؟ بُهِتُّ وطال حزني لأكثر من يومين، وتساءلت بعبث: لماذا كل هذا الصراع على الحياة ما دامت الحياة قصيرة هكذا؟

وقلت بجزع: ليت من نحبهم ويكرهوننا يدركون هذا. وتذكرت كالسهم اخترق قلبي أن ذاك اليوم أيضًا هو ذكرى شهداء محمد محمود في أحداث شارع محمد محمود الشهير (في ميدان التحرير) وسط البلد (محافظة القاهرة) بعد ثورة يناير 2011.

## بارقة رقم (38)

### راقصة إدارة أعمال

كانت الفتاة خريجة كلية التجارة (قسم إدارة أعمال) في حوالي الثلاثين من عمرها، قررت أن تعمل راقصة درجة ثالثة في الأفراح والحفلات في المراكز، و( بندر) المدينة التابعة لمحافظة كفر الشيخ، حيث كانت تقطن في إحدى القرى التابعة لأحد المراكز من المحافظة. طُلقت لأنها لم تنجب، طردها أهل زوجها ثم أهلها لقرارها الأرعن، لم تجد مكانًا ووسيلة للعيش غير ذلك، خصوصًا أنها كانت تعشق الرقص منذ الصغر، وكانت أمنيتها أن تكون راقصة شرقية، تظهر في الأفلام. وتضاءل الحلم مع انسداد طريق الفن الواسع إلى الأفراح والموالد والحفلات.. كل هذا لا شيء فيه. فالبشر أهواء وقدرات، واختيارات. لكن الغرابة، كل الغرابة أنها بعد أن ينتهي الفرح، ترتدي النقاب، وتعود

لشقتها المؤجرة بعيدًا عن أنظار من يعرفونها، وتستغفر الله، وتقول بكل هدوء لنفسها: هذا أفضل يا سحر من أن تمتهني الدعارة.

## بارقة رقم (39)

## حلم الزفاف

كـان اليـوم أسـعد يـوم فـي حياتهـا، وكتبـت فـي مذكراتها التاريخ، وخاطرة بعنوان زفاف في حارة اليهود. كانـت سوسـن تقطـن فـي حـي يُسـمى (حـارة اليهـود) بالإسـكندرية. وهـو حـي كـان يسـكنه اليهـود قـديمًا وذو ملامح شعبية، كانت مسنة، وتعيش مع أخيها بعد وفاة والـديها ثم تُوفي أخوهـا الوحيد، وسـاءت حالتهـا النفسية للغايـة. قامـت بارتـداء فسـتان الزفـاف الأبـيض وطافـت بالفستان فـي الإسـكندرية (محطـة الرمـل) بـدون عـريس، حتى تصل إلى القاعة التي استأجرتها، والتي رسمت بها عـروس الإسـكندرية، صـورة الحلـم الـذي راودهـا طـوال حياتهـا، إلا أن القصــة انتهـت بحملــة دراميــة ســوداء، وكابوسية، كتبتهـا الشرطة المصرية، حينمـا قامت فجر

اليوم بعمل محضر لها، وايداعها دار المسنين (شمال البلاد).

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

## بارقة رقم (40)

### الضحك

كنت بعد طلاقي، لأكثر من شهر، أداوم على فعل واحد لاغير. وأنا عائدة من العمل أشتري المسليات من ( الفول السوداني، واللب بأنواعه، وكرات الشيكولاته). وبعد الاستحمام من آثار العمل والطهي وشؤون المنزل، أجلس في حجرتي بمفردي أشاهد التليفزيون، وأقلب غالبًا على كل القنوات الكوميدي، وأظل أضحك أضحك من قلبي حتى تمتلئ عيناي بالدموع. تزوجت مرتين، الأول كان طبيبًا أذاقني المرار ولم أتحمل عشرته أكثر من ثمانية أشهر رغم حملي، وطلقت. وتزوجت بآخر كان بخيلاً جدًا يحاسبني، حتى على الطعام، لا أستطيع إخراج كيس لحم أو خضار إلا بعد إذنه. كان يعمل بيضة واحدة لكل ولد، وأنا بيضتين، وربع الفرخة يقسمه بين الولدين، بينما هو

يرتدي البدل الأنيقة بالكرافت صباحًا ومساء؛ لأنه كان محاميًا معروفًا، ويبدّل سيارته كل عام. لديه ابنة وحيدة تعاني حالة نفسية سيئة للغاية، وتعالج عند طبيب نفسي في السر، ورفضت أن تعيش مع أمها أو أبيها، فأجّر لها شقة في حي فاخر، وبعيد حتى لا يصل شيء للمتلصصين، والحاقدين، وتؤذي صيته المهني، وتلازمها امرأة تخدمها وتبيت معها. عاشرته بصعوبة أربع سنوات، حتى جاء الفرج من عند ربي، وعاد إلى زوجته الأولى وطلقني من رحمة ربي. الآن وأنا عمري ثلاثة وأربعون عامًا، أعيش في شقة والدي بعد وفاته، حقي من الميراث، ومعي الولدان. أتذكر كل هذه الاشياء وأظل أضحك، أضحك، وما كان يفعله البخيل من حيل وألعاب فيَّ، وكيف كنت متحملة كل هذا، فأضحك وأصرخ من الضحك يا ربي منك أيها البخيل.. أعانك الله.

# بارقة رقم (41)

## الحرب

كنت في غاية التردد مع الطرق الملح على باب شقتي، وأنا أردد مَن مَن مَن؟ أخيرًا ردت بعد إلحاحي قائلة بتوجس: أنا أنا أم مريم.

- ماذا تريدين؟
- عابرة سبيل.. أريد شيئًا لآكل.
- آسفة لا أفتح الباب.. دون توقع مني ردت: طيب أريد أن أسأل عن سيدة اسمها حسناء.
- لا أعرفها.

ذهبت بعد أن التقطتهاعيناي من العين السحرية، امرأة ترتدي نقابًا أسود لا يظهر منه غير عينين لم أحدد حتى لونهما من اتشاح الأسود بكاملها.

تلاهيت عما حدث بفتح صفحتي على الفيس، وقرأت خبرًا موجعًا، سيدة تبيع طفلتها الرضيعة من أجل مئة جنيه. لم أشغل بالي بمدى صدق مصدر الخبر، وخبر ثانٍ: (الناس يشترون بواقي الطعام في برنامج توك شو في التلفزيون)، وثالث: (قتل عدد من الأسر المسيحية، وتهجير (13) أسرة مسيحية من العريش (شمال محافظة سيناء) بعد هجمات الداعشيين عليهم). يرن الهاتف فجأة، أغلق الفيس سريعًا، كانت صديقتي الصحفية من فترة لم تتحدث معي، صار الحوار عاديًا عن أحوالها وأحوالي، ثم فجأة طلبت مني رأيًا عما يحدث في (أزمة تهجير الأسر المسيحية) إلى محافظات مصر في القاهرة ، والإسماعيلية والقليوبية وغيرها.

## بارقة رقم (42)

### الاحتراق

كانت نور بهجة العائلة، جمال وأخلاق وتعليم عالٍ وتفوُّق، لا ينقصها شيء، تخرجت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة بتفوُّق. رفضت التعيين في الجامعة، وفضلت العمل، ووجدته بسهولة إلى حد ما، بعد مؤازرة من أحد أصدقاء أبيها في شركة عملاقة. لكن فجأة بعد عامين حوالي عام 2013 فصلوها، مع شهادة تميُّز ومكافأة هزيلة. جاءها اكتئاب حاد لم يتوقعه أحد من عائلتها، وصل إلى اكتئاب هوسي، لا تخرج من حجرتها، تبكي ليل نهار، تنام بالمهدئات.. حتى قالت أمها لمن يسألها بدموع وحزن غائر:

- الطبيب يقول ما معناه: إن فصوصًا في عقلها احترقت من الألم والحزن.

## بارقة رقم (43)

## طوب الدنيا

كان عم حليم العجوز صاحب بقالة (حليم الكل)، رغم ظرافته، لكن الجميع يخشى لسانه السليط، ووجهه الصريح مهما كان من أمامه، لكن قلبه طيب وبمجرد أن ينهي حديثه، ثاني يوم ينسى كل ما كان، ويعود إلى الفكاهة ومشاكسة الآخرين بلسانه. فجأة أصيب بجلطة أصابته باعوجاج ما في نصفه الأيمن من وجهه، ويذهب إلى دكتور العلاج الطبيعي، فيرجوه أن يعالجه من لسانه لأنه يشتاق إليه، لكبح البشر المؤذين، بفضحهم وشتمهم حتى يرجعوا عن أذى البشر الطيبين.

ويسترسل قائلاً: تعرف يا دكتور كلما تعبت من الدنيا والبشر أقول: يلا هي دنيا طوبة من ذهب، وطوبة من فضة، رايحة رايحة ما دايم غير وجه الله، كله بيروح تحت التراب رخيص أو غالي.

## بارقة رقم (44)

### الرجل الشرقي

كانت تتحدث بتعالٍ وفخر أثار تعجبي الشديد قائلة:

- من الممكن أن أفعل هذا مع أي رجل، وأتقاضى ثمنه الذي أغالي فيه مع بعضهم لاستغلالهم دون أي شعور بالإثم. فهذا عملي ومبدأي الدفع قبل الرفع، والدنيا فرص، والغنج مهنتي، ودلالي له سعر لا يُعلى عليه.
- لكن هو من الممكن أن يعطيك كل ما تريدينه فهو ثري.
- لا أريد غير حبه وجسده.
- أنت غريبة ومجنونة يا ناهد.
- أنا أحبه.. أعشقه.. ألا تفهمين؟

- لكنـك تمارسـين مـع غيـره، وتأخـذين كـل مـا تشتهيه منهم.
- لكن هو لي بدون أي مقابل غير الحب.
- هل تتقمصين دور الرجل الشرقي (الذكوري)، الذي يلهو مع العديدات، وعندما يتزوج يبحث عـن البكـر المصـون حتـى لـو طلقهـا بعـد سـاعات، ولا الظـاهر فليسوفه ولا أعرف عنك هذا!
- لا أنـا المـومس الفاضـلة يـا صـديقتي هههههههههه.

# بارقة رقم (45)

## نعناعة الفراق

كنت طالبًا في كلية الهندسة بجامعة المنصورة، رسبت، فطردت من سكن الطلاب، وأشار لى صديق عن سيدة ستؤجر غرفة بمفردها في منزلها (نعناعة). هذا الاسم أطلقته على نفسها دون الحقيقي. كانت تحب النعناع الأخضر تحضره يوميًا مزهرًا، برونقه الأخضر ولا تحتسي الشاي في الصباح إلا به. وهي مثله نعناعة، ريانة خضراء، رائحتها فواحة بعطر كالنعناع، واللبان بنكهة النعناع لا يفارق فمها يخرج رائحة ذكية. زوجها سافر إلى العراق في دوامة حرب الخليج الأولى بين (العراق وإيران) في عام (84) ولم يعد، فظللت معها إلى عام (91) ثماني سنوات، حتى بعد أن فارقتها وعدت إلى محافظتي البعيدة عنها، لم أستطع الزواج

بسهولة إلا بعد إلحاح والدتي من ابنة خالتي. أتحدث الآن وأنا عمري اثنان وخمسون عامًا.. لا ولن أنسى نعناعة حبيبتي إطلاقًا. نعناعة عشيقتي كانت تسكن في منزل كبير مكون من أربعة طوابق، وهي تقطن في الطابق الثاني. كنت أسكن بجانبها في حجرة بها حمام فقط مفصولة عن باقي شقتها بباب خارجي. كانت شقتها من طراز البيوت عالية السقف. وفي إحدى المرات سمعت تأوهات لاهبة، فصعدت على الترابيزة لأتلصص النظر من الشيش الذي في أعلى السقف، وانتابني الذهول إلى حد الصدمة، وظللت طوال الليل اتقلب على السرير من الإثارة، والشهوة، عندما شاهدتها تمارس شهوتها المتأججة مع كلب لولو أبيض. في الصباح، تقابلنا عند هبوط السلالم، ونظرت إليها بقوة وقلت بوقاحة: هل وصلت للكلاب يا سيدتي؟ قالت بعينين ينفجر منهما رونق النعناع المزهر المشع: نعم

هم أحسن وأرحم من البشر، وصوبت جمال عينيها لي، وظلت ترمقني بنظرات الشبق النعناعي الذي أغواني، وسألتني بولهٍ: متى ستعود؟ قلت بطاعة: الساعة 3. قالت بإذعان الراغبة: أنتظرك. عدت وطرقت الباب الموارب بخفة. قالت: أدخل أنا في المطبخ، وكانت ترتدي قميصًا أبيض تفترش عليه زهرات النعناع اليانعة الخضراء اللاهبة بجسدها الأبيض البض المشع كنور ساطع سحرني في وهجه للأبد.

# بارقة رقم (46)

## ياسمين

كانت المواصلات زحمة كالعادة، في مسيرتي للعودة إلى شقتي في الحصري (مدينة 6 أكتوبر بمحافظة الجيزة)، وكان لابد أن أحضر شيئًا لابني كريم كما اعتاد مني، عندما أتركه، وهو يتبرم ويكرر الأسئلة هل ستتأخرين؟ هل ستتركينني وحدي يا ماما كثيرًا؟ أتلاهى عن قلقه بنصف ضحكة وأقول له بتفكُّه: لا أنت تريد أن تعرف ماذا سأحضر لك؟... وأستأنف بابتسامة: لن أقول هي مفاجأة.

ذهبت إلى شارع معروف يعج بأكمله بمختلف محلات الطعام السوري من فطائر، ومشويات روستو، وحمصة روز السورية، وحلويات الشام... إلخ. دفعت

نفسي رغم الازدحام على محل روستو لأطلب طعام ابني المفضل، بغتة وأنا أدفع النقود، ما اسمك؟

قال دون أن ينتظر إجابة: ياسمين إيه رأيك؟ وأعطاني البون واتجه لآخر، دون أن ينظر لي أيضًا. ظللت واقفة أفكر في اسمي الجديد واستحسنته، وقلت داخل نفسي: أنا فعلاً أحب زهرة الياسمين أخذت ال(order) سعيدة به مع هذا الاسم الجديد، ثم ظللت واقفة أمام العربة الأجرة أنتظر ركوبها للعودة، لكن صاحب المقعد الأمامي، نزل فجأة، فسعدت وركبت بداله، وسارت العربة.. وفجأة صرخ السائق قائلاً بفزع:

- يا ربي لقد سُرق التليفون يا سيدتي تصوري صرخت: معقولة، وبحثت في حقيبتي عن تليفوني بلهفة، فوجدته، فقلت الحمد لله يا ياسمين.

## بارقة رقم (47)

### زي القرد

كـان خـالي مغرمًـا بالحكايـات، وأصـل تسـمية الأشياء، من عشقه للقراءة، خصوصًا في المصريات. سـألته بتفكُّـه: كيـف حالـك يـا خـالي؟.. أوحشـتني أنـت وحكاياتك.

ضحك ثم قال: زي القرد.

فضـحكت وقلـت: أكمـل مقـبلات فـتح شـهية الحكي يا خالي العزيز.

فقال بمـرح: أكثـر مـا يعجبنـي فـي ابنـة أختـي الجميلـة ذكاؤهـا الشـديد.. واسـتطرد قـائلاً: _ تعـرفين، عندما كانت جارة يكون ابنها مريضًا ويشفى ويعود للعب مـع أصـحابه، وتسألين عليـه مثلاً تقول لـك وهـي تشـير

بسبابتها: ما هو زي القرد أهوه يا اختي. القرد رمز الاجتهاد والحكمة. والكتابة عند القدماء المصريين ( جحوتي ) أتت من ( توت ) رمز القرد في الحضارة المصرية القديمة، وتوارثتها الأجيال المصرية في الثقافة الشعبية، فأصبحت زي القرد. وأعود أضحك عاليًا وأسأله: طيب يا خالو كيف حالك الآن؟

يضحك عاليًا أيضًا: زي القرد وعايز موز ههههههههههه يا جميلة.

# بارقة رقم (48)

## تورتيلا فلات

عندما أشعر بالملل والصمت القاتل، أهرع إلى تشغيل قناة الأغاني الكلاسيك، وأطهو الأكلة المفضلة لابني، البطاطس (الصوابع المحمرة المقرمشة) بعد تقطيعها على ماكينة مخصصة لذلك، حتى أمنعه إلى حد ما من شراء أكياس الشيبسي المعلبة المحفوظة الضارة. ابني سعيد جدًا لأن امتحانات الصف الثالث إعدادى انتهت، وكل لحظة يدخل عليَّ حجرتى ويهلل بفرح قائلاً:

- ماما أنا خلصت امتحانات وأعمل كل ما أريد أجلس لمشاهدة اللاب، أشغل التابلت على أفلام، أغاني، التليفزيون، كل شيء وأي شيء.

وفجأة دون توقع قال بإعجاب:

- هل شاهدت فرقة أطفال الشوارع؟
- قلت نعم.

ثم قال بحزن:

- اعتقلت الحكومة أمس تقريبًا ستة شباب منهم، ويوجد فيديوهات كثيرة على الفيس (هاشتاج) الحرية لأطفال الشوارع.

كنت قد أنهيت البطاطس المحمرة مع أغاني (اسكتشات) أطفال الشوارع التي أدارها ابني من التابلت، فعدت إلى حجرتي، وقد عصرني الحزن على اعتقال أطفال الشوارع، وتذكرت طهي البازلاء في رواية (تورتيلا فلات)، كما أفعل مع البطاطس المحمرة. فقمت بحماس أقاوم الغضب والحنق، وذهبت أحضرها من المكتبة مباشرة لأقرأها للمرة الرابعة.

- تنويه عن: (أطفال الشوارع): هي فرقة تتكون من ستة أشخاص تقريبًا كانوا يغنون، ويرقصون في شوارع القاهرة أحبهم المصريون، وسموهم أطفال الشوارع.

## بارقة رقم (49)

### اللقب

كان يعاني جلطة مفاجئة في ساقه الأيمن، شلل أصابه بعد اكتئاب حاد غمره، وهو يقدم منذ خمس سنوات في قرعة الحج المقتصد ولا يُقبل. يصرخ ويهلل زاعقًا: يا ناس أنا رجل مسن، وأريد أن أذهب للحج قبل أن أموت، أو تعجز قدماي عن الحركة، ويدعو بألم: يا ربي أجرني بفضلك وكرمك.

هذا الرجل الصالح، نقي السريرة ذو القلب الأبيض النظيف مثل قماش البفتة، وضمير طاهر أصفى وأطهر من ضمائر كثيرين أدوا الفريضة المبجلة، ذهبوا وعادوا مهرولين من حجتهم، معتقدين أنهم نفضوا عنهم أكوام الذنوب المتراكمة في حياتهم حتى بعد عودتهم، وكأن ثمة أغبرة ينفضونها عن سجادة قديمة،

وليست عن ضمائرهم المثقلة بالذنوب، لكنهم عادوا فرحين، وقد فازوا بسعادة غامرة بلقبهم الديني الجديد.

## بارقة رقم (50)

### ليست أي ابتسامة

كانت قصته في صفحة اسمها على (الفيس بوك) الصدقة الجارية، وهذا أكثر ما كدر صديقي الافتراضي الذي شاركته غضبه واستياءه من هذا المجتمع الظالم ، وهو يسرد على صفحته حكاية الطفل عبدالله (صورة لولد يبتسم بملابس العمل، شغال ميكانيكي في إحدى الورش، حلمه بسيط، أنه يظهر على الفيس بوك مثل كل البشر.. يا ريت الكل يشارك، ويوجه له التحية..).

أعلق: كلام جميل، رائع صديقي، ومعك، وسأشارك، لكن أشد ما آلمني أنه تم وضع صورة [الطفل عبدالله] في صفحة اسمها مجتمع الصدقة الجارية، شيء مؤلم لهذا الولد، الذي تكفي ابتسامته،

لكـى تضــيء العـالم بالتفـاؤل. قمـت، وقـام العديـد مـن الأصدقاء، والصديقات الافتراضيين بعمل مشاركة علـى صفحاتهم، وتوالت التعليقات للطفل ذي الابتسامة التـي ليست كأي ابتسامة.

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

## بارقة رقم (51)

## اعترافات ليلية

كانت تعشق الإنصات لبرنامج اعترافات ليلية، للمذيعة (بثينة كامل)، وتتمنى لو كانت تستطيع أن تتصل بها، وتبوح لها بهذا السر، الذى ظلت تحتفظ به لأكثر من عشرين عامًا، حتى جاء يوم الفراق، ولازمت الفراش مرضًا.

أحضرت ابنتها البكرية، الوحيدة على ثلاثة أولاد ذكور، تشير لها أن تطأ برأسها وتُخرج زوجة أخيها من الغرفة، ولا تتركها، فهي تشعر أن أنفاس الموت قريبة منها وترى أمها وأباها أمامها، ينادون عليها، أن تحضر وتؤنس وحدتهما، وأمس شاهدت أخاها المتوفي، يبتسم ويرحب بها، وتهمهم بحزن قائلة:

- آه يا ابنتي من هذا الذنب، وأنا متزوجة في الميمون (التابع لمركز الواسطى) في محافظة بني سويف. كنت جالسة على السطوح أعد الخبز وأرص العجين على السيجان، وأشعلت الفرن، جاء كلب أسود أجرب ارتعبت وبدون وعي مني دفعته دفعًا فمات، وعدت أكمل، لكن ضميري ما زال يعذبني وربنا يسامحني، لكني كنت خائفة من لهب الفرن، وعلى العجين وعلى ابني الرضيع.

# بارقة رقم (52)

## الغرق

كنت أستغرب وأردت دومًا أن أسألها هذا السؤال الملح ، لكني أتراجع في اللحظة الأخيرة، حتى تجرأت وسألتها ببساطة وتفكُّه:

- لماذا ترقعين شعرك، رغم أنه ناعم وطويل؟

فضحكت بابتسامتها العفوية قائلة:

- وانتِ مالك؟

استمرت ابتسامتها الواسعة واستأنفت تحكي بأريحية:

- وأنا صغيرة في الصف الأول ابتدائي، كان بيتنا في قرية الغرق التابعة لمركز اطسا في محافظة الفيوم، وكان بيتنا أمام البحر اسمه بحر الباشوات، كنت جالسة مع خالتي،

وتلاهت عني، وذهبت أنا إليه، أشاهد سمكة لمحتها، وأردت الإمساك بها، فغرقت وأنقذوني، ومن يومها وأنا أكره المياه، ولا أترك شعري مطلقًا؛ لأنه يومها التف حول وجهي، وكاد يخنقني، أيضًا لا أتحمل مياه الصنبور، أو أي مياه.. لذلك لا أغلق عينيَّ أبدًا..

وجمت بينما هي تحكي هذه المأساة بكل بساطة، رغم ما أصابها بالفوبيا، وأصبحت تحتضنه كسرها الصغير، والذي كم رغبت أن تبوح به لأحد، حتى ترتاح من هاجسه رغم مرور كل هذه السنوات، وهي الآن في منتصف الثلاثينيات، ثم قالت بشغف إتمام الحكاية المأساوية التي أصبحت نـدرة للتسالي الآن، وهي تضحك رافعة كفي يديها لوجهها كاملاً قائلة:

- عندما ينفتح الصنبور لأغسل وجهي، بسرعة بسرعة أغلقه.

وأكمل ضاحكة:

- وكيف تستحمين تحت الدش إذًا؟

تقهقه وقد باتت العقدة ملهاة للسخرية وتبرق مقلتاها وتبحلق لي قائلة:

- وأنا عيناي مفتوحتان هكذا.

أغافلها وأنا اضحك وأفك دوكة ذيل الحصان فتزعق فيَّ:

- يا مجرمة.
- أول ما أفك شعري أحس بخنقة وأنهار، وأتعصب جدًا جدًا.

## بارقة رقم (53)

### الرقص مع الشيطان

كان يمارس طقوس عبدة الشيطان مع شلة أصدقاء، ويذهب معهم تلك الحفلات الخاصة بهم، فكان تعبير هذه الموسيقا، كالراب، والهيب هوب والهاردروك تعبيرًا عن هوية جديدة، وطقوس شاذة من وجهة نظر الآخرين. ( تلك هوية المدن الحديثة التي تستقطب كل ما هو غريب وغير مألوف، لتلفت الأنظار ربما، أو لتنتقم من التهميش، والفقر الروحي، وثقل المتناقضات والفجور من وجهة نظر القانون، والمجتمع، لتصبح خلايا نائمة تهدد المجتمع بالشذوذ، والمجتمع القائم على الواحد والمركز والسلطة البطرياركية) هكذا كانت حيثيات القضية المرفوعة ضدهم، حتى سُجن في قضية عبدة

الشـيطان، وهـو مـا زال بعـد شـابًا لا يتعـدى الخامسـة والعشرين من عمره.

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

## بارقة رقم (54)

### الطفولة

سيكون اليوم أطول خسوف للقمر بمصر والوطن العربي في القرن (21)، وهو أطول خسوف قمري في ال 100 سنة الأخيرة، أي ظاهرة لم تحدث من 100 عام. يشرف القمر على القاهرة في تمام الساعة 6.43 دقيقة مساء، يبدأ دخوله لمنطقة شبه ظل الأرض في 7.15 مساء بتوقيت القاهرة ليكتمل إتمام قرص القمر تمامًا في القاهرة عند الساعة 9.30 وقد يتغير لونه من الرمادي إلى الوردي، والأحمر النحاسي. وسوف نشاهد القمر باللون الأحمر الدموي ما بين 10–11 مساء تقريبًا. زمان فى قريتنا وأنا بعد طفلة صغيرة، كنا نطلع وكل واحد يمسك علبة صفيح، وعصا بمظاهرة من كل أطفال قريتنا بالطبل والغناء، وتشجيع مستميت من

أمهات قريتنا جميعًا لأننا خائفون على القمر، وكلنا مفزوعون عليه، لأنه من الممكن أن يؤدي هذا الخسوف إلى انفجار الأرض، أو غرقها مع أن سببه الحقيقي أن الشمس على خط واحد مع القمر، فنزعق ونغني بكل قوتنا: ( يا بنات الحور سيبوا القمر، القمر مخنوق، وماعنديش خبر، يلا يا بنات الحور سيبوا القمر ينور.. يا بنات الحور سيبوا القمر ينور.. القمر مخنوق وماعنديش خبر.. يلا يا بنات الحور سيبوا القمر ينور.. يلا يا بنات الجان سيبوا القمر يبان..).

## بارقة رقم (55)

### كدت أبكي

كان مهند شابًا طيبًا، وجميلاً بصفائه، وخصائله الحميدة. فقد أباه من حوالي شهرين. يعمل فني أجهزة إلكترونية في مصنع العاشر من رمضان (محافظة القاهرة). أصدقاء السوء، أحاكوا عليه مؤامرة بوضع حبوب هلوسة له في عصائر أو سوائل ساخنة، ساءت حالته وأصبح يهلوس إلى حد الخرف، ويقطع ملابسه. وتفاقمت حالته حتى كاد يلقي بنفسه من البلكونة. أدخلته أمه مستشفى خاصًا للأمراض العصبية والعقلية، اليوم بألف جنيه، وأشار عليها طبيبه أن تحضر بطاقة (التأمين الصحي) لإلحاقه بمستشفى في حلوان (محافظة القاهرة) يعطي نسبة تأمينية للعلاج.

## بارقة رقم (56)

### النداء

كنت أشعر بالذنب كل يوم، وأتغاضى عنه، لأنني منذ وقت طويل لم أذهب لزيارة شقة أمي المتوفاة، لأؤنس حاجياتها وأشياءها بأنفاس روحها التي باتت ذكرى. وقد جاءتني في الحلم أمس وهي تناديني: تعالي يا كوثر.. تعالي يا كوثر، توجد فازة في دولابك من 2012 لم تأخذيها، أحضرتها لك في عيد ميلادك لأنك تعشقين الزهور، هل تذكرين؟ تعالي خذيها، بينما أنا أحتضنها وأبكي بكاء أغرقني. على الفور ثاني يوم، ذهبت هناك، وظللت جالسة في شقتها لأكثر من ساعتين أتحدث معها، وأستأنس بروحها في كل مكان، حتى تستلقي في جلستها المعتادة على حافة السرير، وأنا أمامها على السرير المقابل نتسامر، ونأكل، ونلهو،

ونضحك لساعات طويلة دون شبع أو ملل. عندما تأهَّبت للمغادرة، سمعت نداءها عليَّ وهي تحتضنني: ارجعي يا كوثر.. رتبي ملابسك.. قالتها أكثر من خمس مرات حتى قاومت الفقد، والحزن، وأغلقت الباب بالمفتاح أخاطبها: أمي لا تقلقي، لقد أطفأت كل الأنوار لم أنسَ كما كنت دومًا تحذرينني، إغلاق المروحة في غرفتي، ومحبس الماء، والغاز وكل شيء، وأنزع المفتاح سريعًا، وكأنني أنزع قلبي، وأقبّل الباب قائلة ببكاء موجع: سامحيني يا أمي.. سأعود إليك ولن أتغاضى عن زيارتك مرة أخرى أبدًا أبدًا.

## بارقة رقم (57)

### العجز

كان صوت سرينة عربة الإسعاف تصيبها بالإزعاج إلى حد الفوبيا منها عندما تراها صدفة في الشارع، أو حتى تشاهدها في التلفزيون، تغلقه مباشرة، وتنزوي في انكسار وحزن غائر، كلما تذكرت مشاهد الحادث المأساوي، الذي عاشته منذ سنوات ونقلت فيها هي وابنها المتوفَّى الآن، بل وجميع أسرتها. وقد تم إنقاذ الأطفال الثلاثة، وزوجها، وتعرضت هي لكسور مضاعفة في القدم واليدين، وظلت شهورًا طويلة راقدة من العجز الحركي لساقيها. كانت لا تشاهد الشمس وضوء النهار الفسيح إلا مرة واحدة، عندما ينقلوتها على ترول خاص من منزلها إلى المستشفى كل شهرين أو ثلاثة أشهر حسب استشارة الطبيب المعالج. تراها

لساعات محددة من خلف الزجاج. ورحل الابن الرابع بمجرد وصوله طوارئ المستشفى.. مرت السنوات وترسب شعورها بالكراهية، والفزع الشديد من صوت سرينة عربة الإسعاف، وهي تصرخ فيمن حولها: لا أريد أن أركب عربة إسعاف.. لا أريد أبعدوها عني.. كفاني ألم كفاني ألم.

# بارقة رقم (58)

## شهوة القتل

كانــت أمنيتــي أن يكــون فــي حــوذتي مســدس مرخص وأقتل الأشرار بكل سهولة كما نشاهد في الأفلام الأكشن، أو حتى غير الأشرار أقتل كشيء عادي عادي جدًا هههههه، فأخبرتني صديقتي بمرح قائلة:

- علــى فكـرة أنــا زوجــي عنــده بندقيــة صــيد، ومسدس فرد مرخص.

صـرخت فيهـا: يـاه معقولـة، تعـرفين نفسـي جدًا أقتل أحدًا، إنسانًا وليس طيرًا أو حيوانًـا، ويكون مسدسًا كاتم صوت؛ لأني أخاف من صوت الطلقات.

تمــازحني صــديقتي قائلــة: ومَــن أول شــخص ستقتلينه؟

قلت:

- شخص كنت أحبه فعلاً، ثم قالت بضحكة عالية:
- ياه.. يا سلمى فكرة عبقرية.. صحيح: من الحب ما قتل ومن العشق ما بقي.

## بارقة رقم (59)

## خيوط الإحباط

كانت تعالج ضيقها وإحباطها بفك بكرة خيوط التريكو، التي تحيكه في أوقات الملل، بعد زواج ابنتها المتبقية وخلاء المنزل عليها. ليست ماهرة في صنع أكثر من قفازات أو طواق خاص، أو مفارش صغيرة، تهديها لبناتها وأحفادها. حتى هذا العمل تمله، وتكتئب، وتتبرم منه ولا تريد أن تتحدث مع أي أحد حتى صديقتها المفضلة التي تفضفض لها بكل ما يملأ خوالجها من فرح أو حزن، وتقوم بفك بكرات الخيوط وتلفه مرة ثانية فترد عليها صديقتها المفضلة في ساعات الصفاء والفضفضة:

- طيب يا سامية اعملي زي ذات في التمثيلية واقعدي في الحمام.

- تنويه: ( ذات ) مسلسل تليفزيوني عن رواية للكاتب المصري صنع الله إبراهيم.

# بارقة رقم (60)

## عربة الأسرار

كنت أعرف أنك ستتصلين بي مرة أخرى، في أي مشوار. ترددت كثيرًا في أن أحتفظ برقمك، زباين كثيرون يركبون معي، وبخاصة السيدات، يرغبن في البوح، والترويح عن أنفسهن بالحكي مع أحد لا يعرفنه، ولن يروه مرة أخرى. يضحك ضحكة خافتة قائلاً:

- مرة واحدة قالت لي حلم حياتي أن أذهب وأعيش في مكان لا أعرف فيه أحدًا ولا يعرفني أحد.. زهقت، وضجرت بكل من حولي، أنصت إليهن يأخذن رقمي، ويعطونني أرقامهن، لكن لا أسجل في هاتفي أي رقم، بمجرد أن ينتهي المشوار وأتقاضى أجرتي تنتهي الحكاية وتظل هذه السيارة الشاهد الوحيد

علـى حكايـاتهن الصـعبة والغريبـة فـي بعـض الأحيـان.. عملـي علمنـي ألا تخـرج كلمـة مـن مقاعد هذا التاكسي، في احترام وثقة للشخص. والتاكسـي هـو اللـي بيـأكلني عيش فهـو رزقـي الوحيـد. لكـن تعـرفين.. معـك اختلـف الأمـر: آسـف أننـي لـم أسـجل الـرقم أسـتاذة، لأنـي توسمت بك خيرًا، وشعرت من المرة الأولى أنني أعرفك منذ زمن طويل وتحبين الحديث، وأنـت هكـذا مـع كـل النـاس حيويـة ولطيفـة واجتماعيـة. أنـت غيـرهن، لـيس لـديك أسـرار تبوحين بها، إنما لديك روح المعرفة ومثل ما يقولـون معرفـة النـاس كنـوز. قاطعـت حديثـه بلطف: هذه نسخة من كتابي الأخير.

يصـرخ ضـاحكًا: لا مـن فضـلك أسـتاذة.. لسـه كمـان والنبي.

ويستطرد بضحكته الظريفة.. بس خلاص سجلت الرقم لأنك غيرهن جميعًا.

## بارقة رقم (61)

### الأباجورة القطة

كان أمس عيد ميلادي الخمسين، لاحظت أنني لم أعد أحب النور الساطع، وجاءتني لحسن الحظ من أختي الكبيرة أباجورة قطة تحفة. لونها روز، فهي تعرف أنني أعشق هذا اللون. مع صديقتي القطة الجديدة، سأعترف لها في اليوم الأول بعد إتمامي أعوامي الخمسين، بكل الخيبات، والعذابات التي مرت في حياتي مرورًا عبثيًا، ورغم الآثام، والذنوب الفادحة لي، ولهم، ولهن، التي لا تغتفر، لكني في نهاية الأمر أجد الحياة دنيئة، ولا يجوز عليهم إلا الرحمة، سواء كانوا أحياء أو أمواتًا.. بل الرحمة منك أيتها الحياة القصيرة. واكتشفت أيضًا أنه لم يكن في كل حياتي، غير حبيب واحد هجرني بعد سنوات دون سبب أعلمه، لا أنا تزوجت،

ولا هو تزوج، وأصبحت عانسًا لقبًا ومضمونًا، وصديقة واحدة فقدتها أيضًا لأسباب تافهة من وجهة نظري الآن، كانت دائمًا تتهمني، أنني جبانة، ومترددة وهي تصرخ فيَّ قائلة:

- أنت لا تصلحين لأي حياة مثل القطط، تخافين من كل البشر، والمغامرة، مثل القطط الهاربة من الجحور دون جدوى أو هدف من حياتك:

- مرحبًا.. مرحبًا.. بك أباجورتي القطة.

## بارقة رقم (62)

### الحب السرطاني

كنت أعشق كريمان من عشرين عامًا، ولا زلت رغم زواجي من أخرى وإنجابي منها. أعشق كريمان آيس كريم، كانت تعشق الآيس كريم كما كنت أتمنى أن ألحس كامل جسدها البض الأبيض المدملج لشهوات عاشق مثلي، كانت صديقة أختي الوحيدة، أمها كانت مريضة بالسرطان. رفضت أمي زواجي منها تدعي أنها مثل أمها سترث المرض اللعين، ويضمحل جسدها المتوهج الذي فتنك وينحل وتصبح مثل عود القصب المريض لا تستطيع حتى مصه. تمر الأيام وتمرض أختي الوحيدة بالسرطان في ثدييها، ثم معدتها، ثم عقلها، وتموت بعد شهرين لا غير، ثم تموت أمي بذات المرض اللعين ( سرطان الكبد ) بعدها بتسعة أشهر بالضبط.

## بارقة رقم (63)

### حريم الغمراوي

كانت زوجة لعوبًا، مغناجة، جريئة، فاتنة من حي الغمراوي في (مدينة بني سويف) المعروف والشائع عنه جمال، وجراءة نسائه، يقطنه الحرفيون، وبائعو الخردة والصنايعية. عشقت حِرفيًا فقيرًا وهي ابنة المعلم الكبير في الحي صاحب قهوة السعادة. وخفية باعت ذهبها الحقيقي وبدلته بذهب قشرة من أجل أن تساعده في تجهيز عش الزوجية. نساء الغمراوي همُّهن الأول والأخير في الحياة، رجلها وسيدها ونظافتها الشخصية ومنزلها، تجلس لزوجها لا تحيد عنه، حتى لا تخطفه الجميلات المراوغات، حتى لو تخلين عن رعاية أطفالهن. وتلك الجميلة الغمراوية ذهبت في إحدى الليالي الرمضانية (وبالتحديد ليلة القدر)، وتركت ابنها

وابنتها الكبيرين يرعيان الصغار من أولادها.. حتى شاء القدر أن تسقط ابنتها ذات الأعوام الاثني عشر من بلكونة الدور الثالث.

## بارقة رقم (64)

### المعطف

كان يجلس تقريبًا شبه عارٍ، يجمع القطع الحديدية ويضعها في بئر سلم منزلنا، يتشاجر معه كل من في الشارع. في آخر الأمر تجاهلوا أكوام الخردة التي امتلأت بها بئر السلم، وكمية الحشرات والفئران التي جعلت منه مسكنًا لها، وتركوا الأمر للرب.

كان لا يتفوه بشيء طوال اليوم إلا السب واللعن في الحكومة، هكذا دون الاعتناء بما يقوله واختلاط الأمور عليه. هذا الذي صاحبه منذ الثمانينيات حتى هذه اللحظه، وربما لا يعي أننا بعد الألفية بسنوات طويلة، يذكر أهل الحي، ذاك اليوم الذي قامت فيه عربات النجدة القديمة، قبل ظهور هذه السيارات الزرقاء (البوكس) تطارده؛ نظرًا إلى بلاغ بعض الأهالي، مثلما

كانت تطارد الكلاب، ويتركونها مغمورة في دمائها حتى تجف تاركين لأهل الشارع التقزز، والرائحة العفنة، والميتة الشنيعة المثيرة للا شمئزاز؛ حتى يتطوع أحد من الشارع بإعطاء بعض المال لأحد عمال النظافة الذين يحضرون يوميًا بنقل الجثة.

ذاك اليوم تنبأ بأنهم يقصدونه هذه المرة دون الكلاب فقط ، فخرج إليهم عاريًا كما ولدته أمه، يثير فزعهم عضوه العاري، ظل يجري وراءهم، وهو يسب ويلعن حتى قال له المخبر:

- اجري يا راجل انت ... أحسن اقتلك والله بالخرطوش.

تلك الليلة ظل طوال الليل يجلس عاريًا يصرخ ويسب ويلعن، حتى تحول صراخه إلى نحيب، وبكاء ثقيل.. عندما رأى الناس دموعه الغزيرة، طأطأوا

رؤوسهم ،وترقرق الدمع في أعينهم، وساد الصمت، وأعرضوا عن شكايته مرة أخرى، وتركوا الأمر لمعجزة من عند الرب.

ثم رأيت أخي يغادر منزل شقتنا حاملاً معطف أبي القديم الزيتي، عابرًا الطريق إليه حيث كان يجلس متكومًا ينهنه، وعاد من دونه.

بعد سنتين أو أكثر، رآه أخي في محافظة الفيوم عند محطة الأتوبيس، والسيارات الأجرة يعمل شيالاً، يرتدي المعطف الزيتي ذاته، وعندما اقترب منه تعمد أنه لا يعرفه، ثم قدم له سيجارة فأخذها.

مرة أخرى لمحه في أحد شوارع محافظة القاهرة المزدحمة ينظم المرور بشكل تلقائي، حتى إن العسكري المختص جلس في الكشك الخشبي الخاص به يستظل من صهد يوليو القائظ ، وجعله ينظم المرور بإشارات من يده.

ذات ليلة في مدينتي الصغيرة، كنت سائرة بصحبة أخي، ثم سمعنا ضجة شديدة لحادث في الطريق العام، وتوغلنا وسط المارة برفق، ووجدنا ثمة معطفًا زيتيًّا ممزقًا قديمًا، يغطي كومة من اللحم والدماء. مددت يدي أمسك معطف أبي، أخذني أخي برفق بين أعطافه، ورحلنا بعيدًا عن المشهد المأساوي والدموع في عينيَّ، وذاك المعطف الزيتي ما زال عالقًا في ذهني.

## بارقة رقم (65)

## أناآسف.. أنا آسف

كان متوترًا للغاية ويتخطى مَن أمامه من أولياء الأمور، ويهتف بصوت عالٍ وتَّرها أيضًا:

- أستاذة.. أنا آسف أنا لاجئ سوري، ولست وافدًا كالباقين، أنا في بلدكم دائم وليس لي شروط إقامة، من فضلك أريد إثبات قيد لابني من أجل المنحة الدراسية سريعًا ومشغول بمواعيد مهمة.
- – أنا لا يشغلني يا أستاذ لاجئ أم وافد، أريد إثبات ورقي من البوسطة بدفع مصاريف الدراسة أولاً. هذه إجراءات لابد منها، توتَّر وصرخ فيَّ:

- ألا تفهمين؟! لست وافدًا أنا لاجئ وزوجتي مصرية ، أنا آسف أنا آسف وأخرج جواز سفره وكارتًا سميكًا مغلفًا وقربه إلى وجهي.
- فهتفت مثله أيضًا بصوت عال:
- إذًا أين ختم الإقامة الجديدة في جواز سفرك أنت وابنك؟
- اقرئي أنا آسف أنا آسف، أنا لاجئ سياسي، لاجئ لاجئ.

## بارقة رقم (66)

## سلام أيها العالم

كانت الرسالة الأخيرة، التي دوَّنها طبيب تحاليل في العجوزة بمحافظة الجيزة بعد أن انقطع عن عمله فجأة، وأنهى حياته داخل شقته السكنية، بجرعة مخدرة زائدة، بعد مروره بأزمة نفسية عنيفة ( سلام أيها العالم السيئ، سلام دون أي حسرة أو ندم ). وقد عثرت الأجهزة الأمنية بمحافظة الجيزة على جثته في حالة تعفن.

- تنويه: قصة حقيقية داخل نسيج إبداعي.

**المؤلفة في سطور:**

هدى توفيق من مواليد محافظة بني سويف (مصر)، حاصلة على ليسانس كلية الآداب، جامعة القاهرة (قسم اللغة الإنجليزية). صدر لها عدد من المجموعات القصصية.. نماذج: أنا تصير رجلاً، كهف البطء، مذاق الدهشة، عدوى المرح، حذاء سيلفانا، سلامتك يا راسي، خيال عن وطن مغاير.... وثلاث روايات هي: المريض العربي، وبيوت بيضاء التي حازت جائزة المركز الأول في عام 2012م تحت إشراف الهيئة العامة لقصور الثقافة، ورقصة الحرية عام 2019م.

# الفهرس


بارقة رقم (١) الشاعر ........................................ ٤
بارقة رقم (٢) ضريح العوانس ........................................ ٦
بارقة رقم (٣) الديست ومبيّض النحاس ........................................ ٨
بارقة رقم (٤) التحرش ........................................ ١١
بارقة رقم (٥) الضرير ........................................ ١٤
بارقة رقم (٦) البطالة ........................................ ١٦
بارقة رقم (٧) بحري – قبلي ........................................ ١٧
بارقة رقم (٨) الاسم ........................................ ١٩
بارقة رقم (٩) أقوى من الموت ........................................ ٢١
بارقة رقم (١٠) اليأس ........................................ ٢٣
بارقة رقم (١١) الوداع ........................................ ٢٧
بارقة رقم (١٢) الفقر ........................................ ٣٠
بارقة رقم (١٣) الاكتئاب ........................................ ٣٣
بارقة رقم (١٤) الفرصة ........................................ ٣٦
بارقة رقم (١٥) البراءة المشبوهة ........................................ ٤٠
بارقة رقم (١٦) تحية روحي ........................................ ٤٢
بارقة رقم (١٧) المشاعر ........................................ ٤٥
بارقة رقم (١٨) الحراز ........................................ ٤٧
بارقة رقم (١٩) شجن ........................................ ٥٠
بارقة رقم (٢٠) الجوع ........................................ ٥٢
بارقة رقم (٢١) كرتونة الحياة ........................................ ٥٤

بارقة رقم (٢٢) البحث عن النور ........................ ٥٥
بارقة رقم (٢٣) أنا محبوب ........................ ٥٧
بارقة رقم (٢٤) سن اليأس ........................ ٥٩
بارقة رقم (٢٥) اسمي موجود ........................ ٦١
بارقة رقم (٢٦) هو شهيد ........................ ٦٣
بارقة رقم (٢٧) المدمن ........................ ٦٥
بارقة رقم (٢٨) تمرين الحرية ........................ ٦٦
بارقة رقم (٢٩) الإجابة الخرافية ........................ ٦٧
بارقة رقم (٣٠) ألف باء ........................ ٦٩
بارقة رقم (٣١) الوريقات الخضراء ........................ ٧١
بارقة رقم (٣٢) كيف سيموت الأشرار؟ ........................ ٧٣
بارقة رقم (٣٣) قانوان العمل ........................ ٧٥
بارقة رقم (٣٤) المهم أنك بخير ........................ ٧٦
بارقة رقم (٣٥) وداعاً وطني ........................ ٧٨
بارقة رقم (٣٦) اللغة الدارجة ........................ ٧٩
بارقة رقم (٣٧) بركات أيضاً مات اليوم ........................ ٨٢
بارقة رقم (٣٨) راقصة إدارة أعمال ........................ ٨٤
بارقة رقم (٣٩) حلم الزفاف ........................ ٨٦
بارقة رقم (٤٠) الضحك ........................ ٨٨
بارقة رقم (٤١) الحرب ........................ ٩٠
بارقة رقم (٤٢) الاحتراق ........................ ٩٢
بارقة رقم (٤٣) طوب الدنيا ........................ ٩٣
بارقة رقم (٤٤) الرجل الشرقى ........................ ٩٤

بارقة رقم (٤٥) نعناعة الفراق .................... ٩٦
بارقة رقم (٤٦) ياسمين ........................... ٩٩
بارقة رقم (٤٧) زي القرد ........................... ١٠١
بارقة رقم (٤٨) تورتيلا فلات ........................ ١٠٣
بارقة رقم (٤٩) اللقب ............................. ١٠٥
بارقة رقم (٥٠) ليست أي ابتسامة ................... ١٠٧
بارقة رقم (٥١) اعترافات ليلية ...................... ١٠٩
بارقة رقم (٥٢) الغرق ............................. ١١١
بارقة رقم (٥٣) الرقص مع الشيطان ................ ١١٤
بارقة رقم (٥٤) الطفولة ............................ ١١٦
بارقة رقم (٥٥) كدتُ أبكي ......................... ١١٨
بارقة رقم (٥٦) النداء ............................. ١١٩
بارقة رقم (٥٧) العجز ............................. ١٢١
بارقة رقم (٥٨) شهوة القتل ......................... ١٢٣
بارقة رقم (٥٩) خيوط الإحباط....................... ١٢٥
بارقة رقم (٦٠) عربة الأسرار ....................... ١٢٦
بارقة رقم (٦١) الأباجورة القطة ..................... ١٢٩
بارقة رقم (٦٢) الحب السرطاني ...................... ١٣١
بارقة رقم (٦٣) حريم الغمراوي ..................... ١٣٢
بارقة رقم (٦٤) المعطف ............................ ١٣٤
بارقة رقم (٦٥) أنا آسف.. أنا آسف ............... ١٣٨
بارقة رقم (٦٦) سلام أيها العالم..................... ١٤٠
المؤلفة فى سطور ................................. ١٤١

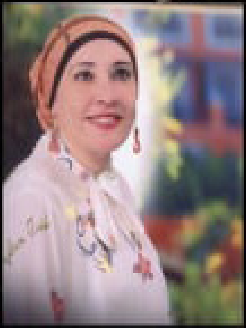

أكملت طريقي إلى العمل ، وقد غمرني هذا السائق بيؤس شديد وشعرت بيأس وإحباط على هذا الصباح الغريب ، حتى احتميت بكلمات أغنية محمد منير ( الفرصة ) تذكرت أنه كان يشغلها بصوت خفيض لم أنتبه له إلا الآن ، رغم أنني احبها للغاية، فهتف داخلي الصمت المرتعب كالغريق الذي يبحث عن قشة للنجاة ( الفرصة بنت جميلة راكبة عجلة بيدال، شعرها بيطير قدامها، بيداري علينا جمالها ، والعاقل لو يلحقها يتبدل بيه الحال ) .. وهمهمت بهلوسة وهراء: والعاقل لو يلحقها يتبدل بيه الحال.

**هدى توفيق**

**لوتس للنشر والتوزيع**

جميع الحقوق محفوظة